

ليطمئن قلبي

To Reassure My Heart

سرفراز شہزادہ

www.shirfrazshahzade.com



جدید پدفا®
jadidpdf.com

WWW.JADIDPDF.COM

ليطمئن قلبي

تأليف

شريف شحاتة

طبعة ٢٠١٧

شحاتة، شريف.

ليطمئن قلبي: = To reassu remyheart / شريف شحاتة -.
الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

٢٤٤ ص، ٢٠ سم

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٣٩٩ ٤٩٤ ٥

١- التنمية البشرية.

أ - العنوان

٣٠٧,٧٦٢

ليطمئن قلبي

تأليف

شريف شحاتة



رئيس مجلس الإدارة
سرمد

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة
ع

النشر
ع

نوران المصرى

رقم الايداع

٢٠١٦/٢٦٣١٣

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٩٤-٥

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : ليظمنن قلبي

المؤلف : شريف شحاتة

الغلاف : محمد رجب

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٠٢٧٩٦٥ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

(قرار مهم)

أنا قررت أغير قلبي

عندما تطل برأسك فترى قلبك متغيراً عليك .. وكأنه ليس
قلبك ..

حينما تفتش عن قلبك فلا يشعر بك .. وكأنه ليس صاحبك ..

عندما تتكلم مع قلبك .. فلا يفهمك أو يعيرك انتباه ..

عندما تلتمس إحساسه وسلوكه .. فكأنه قد فارق الحياة ..

إذن:

القلب يريد الايمان .. السكينة .. الربانية .. القبول .. السعادة

لنقول للغفلة تتحى .. وللمعاصي كفى .. وللشيطان اندحر
.. وللقلب تغير

ليصبح «القلب الرباني»

فأنا قررت أغير قلبي .. « ليطمئن قلبي »

وأنت هل قررت؟!

رحلة البحث عن قلب ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله فاطر السماوات عالم الخفيات رفيع الدرجات..
وأصلى على الحبيب (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً .. صلوا عليه وسلّموا تسليماً ..

أما بعد ..

أصحابي:

إن ربكم خلق لكم قلباً .. نقي الفطرة .. سليم السريرة
.. طاهر الإحساس .. صادق الوجدان .. هل وجدتموه؟! .. هل
اقتفيتم أثره ؟!

ألم يسألكم عنه أحد؟! ألم يرسل إليه مرسال الهدى ؟! ألم
يصله هدهد سليمان ؟! أو تمسه عصا موسى ؟! ألم يقتبس من
نور الحبيب محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟! ..

قطع القوم بيد السفر .. طريقاً طويلاً ودنيا مضللة وشهوات
معلنة وذنوب مفخخة وسيئات مشبعة وحسنات غائبة وآخرة
مستبعدة .. فماتت قلوب وتاهت قلوب وزكت قلوب ..

يا سادة: بين ثنايا الأحداث .. وبين حطام الأيام .. ووسط
أمواج الفتن .. لمحنا الراية ودققنا النظر شيئاً فشيئاً فلاح
حروف تراصت بجوار بعضها:

هل رأيتم قلبي؟!

وهنا تلقفته أيادى الإغاثة .. واحتضنته سواعد الصالحين ..

قائلين : اجلس واهداً واسترح فالمراد عندنا والقلب ساكن

بيننا ..

فبغير القلب لن أذهب إلى ربى .. ودون القلب كيف أحب

وأتبع رسولى؟! ..

.. وبلا قلب كيف أجد رائحة الجنة؟! ..

فهدأت من روعه ورددت على مسمعه:

حالنا حالك .. وكلامنا كلامك .. وقلبنا قلبك .. ألا تريد

القلب الربانى ..

فأجاب : نعم واللّه ما بحثت إلا عنه وما طلبت غيره ..

فتعالوا نرسم قلوبنا .. ونتحرى نبضاتها .. ونسمع دقاتها ..

ونقيس ربانيتها ..

وكأنى ألتمس حال **مطرف بن الشخير** حين كان فى الحج

فرفع يدي قلبه مناشداً ربه «اللهم لا تردهم من أجلى» فسمعه

بكر المزنى فأكمل النص وأنهى الرواية «ما أشرفه من مقام لولا

أنى فيهم»..

يا شباب :

القلب الربانى

دعوة للتغيير .. دعوة للإصلاح .. دعوة للسمو .. دعوة للنجاة ..

دعوة للجنة

النتيجة «ليطمئن قلبى»

«أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس

كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها»

تلك دعواتنا وهذا مبدأنا

يا عجباً لمن يقطع المفاوز ليرى البيت فيشاهد الآثار وترنو
له الملامح، وبعد كل هذا يحرم نفسه من إكمال السير مدعياً أنه
مشغول أو من طبيعته أنه كسول !!

أما من تركنا وسار فى طريق غيرنا نقول له محبين مشفقين:
وآخجل المتخلف .. وآسف المسوف .. أين حشرات البعد عن الله ؟
أين لذعات الوجد لرسول الله؟

فكتابنا هو: وضع النقاط فوق الحروف .. وصبغ الربانيتها على

القلوب

ومن منا لا يريد أن يهبه الله ويمن عليه بقلب ريانى ويكون
هدفه «ليطمئن قلبى»

ويبعث برسائلى ..

إلى من دمء قلبه نازفة وأغصان جرحه وارفة .. إلى من
ضياعته حيرته ..

إلى من تاه وسط طرق الهوى وضل الطريق فغوى .. إلى من
تساقط العرق من جبينه ..

إلى كل العيون الحائرة التي تتطلع لآفاق الغفران ووميض
الإحسان ..

إلى من رقت صفحات قلبه واستشرف طريق الله ورسوله ..

أأكون كالقوس رفعت السهم فمر ولم تبرح؟

أأشبه حال الشمعة أضاءت غيرها باحترق نفسها؟

فأنا قررت أن أغير قلبى .. فهل قررت؟! ..

وأقرع لأبواب السماء:

«اللهم اجعل فى قلوبنا نوراً نهتدى به إليك .. وتولنا بحسن

رعايتك حتى نتوكل عليك .. وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك ..

اللهم اشف بكلماتى القلوب القاسية .. واستجمع بحروفي
الأبدان التائهة .. والتقط بعباراتي الأرواح الشاردة .. وأذب
بسطوري العيون الجامدة ..

اللهم نزه قلوبنا عن التعلق بمن هو دونك .. واجعلنا من قوم
تحبهم ويحبونك ..

إلهى يا من ترى مكاننا وتسمع كلامنا ولا يخفى عليك شئ
من أمرنا .. طهر دنس القلوب ونقى وهج الصدور واشف علل
النفوس ..

يا رجائى أنعم على قارئ الكتاب وحامله وكاتبه بقلب يعرفك
ويعبدك ويحبك .. وكافئنا بمقعد صدق عند مليك مقتدر».

د. شريف شحاتة

www.shreefshehata.com

[shreefshehata/www.facebook.com](https://www.facebook.com/shreefshehata/)

الجملة الأولى
(لمن كان له قلب)

رسم قلب:

لو كان لك باعث من داخل قلبك ما احتجنا لمحرك من الخارج .. ولو قام القلب بوظيفته لكنت الذكرى واضحة والفكرة حاضرة .. إن الطمع فى الدنيا عذاب .. وحديث الأمل بلا عمل كذاب .. فى طريق الهوى والشهوة عقاب .. فلا تظن أن إهمال قلبك له نتيجة غراء ..

فأنت كمن يجرى وراء الماء الذى صور له السراب ..

وقبل أن يملكك الاكتئاب فهيا نفتح كتاب السعداء .. ونعيد تشغيل آلة القلب من جديد ..

لتحل الذكرى لمن كان له قلب ..

فتعالوا نبحث عن قلوبنا .. نقف على حالنا .. وندرك قوة إيماننا ..

قبل أن نردد ما قاله نوح عند موته دخلت من باب وخرجت من باب ..

وهذه تذكرتى لأولى الألباب .. ولأهلى والأصحاب ...

النبضة الأولى: (من عرف قلبه عرف ربه)

ارسم الطريق:

صاحب السفر بيده خريطة رسم فيها الطريق ودليل يستوضح به المسار، وقلب يفهم الهدف ويقرأ الرسالة والجوارح منفذة الأحكام .. كذلك الطريق مع الله لن تمشى فيه أو تصحح مسارك أو تصل لهدفك إلا بعد أن تعرف قلبك فإذا عرفت قلبك عرفت ربك فأحسن عبادته وأخلصت فى طاعته .. لأن من غفل قلبه لا يصلح للسفر .. ومن فقد غايته تشتت وجهته .. فوقف يسأل فلم يعرف .. فضاع فى غياهب الفتى والشهوات .. والغفلة والمتاهات ...

وهذه القاعدة الربانية «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» ..
وهذه الآية تسألك هل كل من خلقهم الله لهم قلوب؟!

فيا صاحبي: هل عندك قلب؟

الجواب يعلن: نعم .. عندى قلب ..

أشعر به وأحس به وأستخدمه ويضخ الدم فى أنحاء جسمى.

ولكن هل الفكرة أن القلب هو قطعة اللحم الصنوبرية الصغيرة الموجودة فى يسار القفص الصدرى أم نقصد القلب الذى يفهم ويشعر ويفكر ويحمل طموحاتك وأحلامك وعباداتك وخشوعك وحياتك؟

وربما يتطايير الاستفسار .. الأفكار !! وهل الأفكار موجودة فى القلب .. وهل القلب يفهم !؟ نعم وبكل تأكيد ولذا أعلنها القرآن ونعيدها ثانية «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ» والذكرى هى للفهم والعبرة والاستيعاب والتغيير ..

وهذا قلب النبى

عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال: «هذا حظ الشيطان منك»، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده فى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه؛ فقالوا: إن محمداً قد قُتل .. فاستقبلوه وهو منتقع اللون .. قال أنس: أرى أثر المخيط فى صدره». (مسلم)

سؤال وجواب

والسؤال: لماذا فعل هذا مع سيدنا النبى (صلى الله عليه وسلم) وسلم

الجواب : لأنه الحبيب النبى (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبيين والمرسلين، هو الذى سيكمل الله به الرسالات السماوية فلا بد أن يكون قلبه طاهراً زكياً، بل أظهر وأزكى قلب ليبلغ

الرسالة ويؤدى الأمانة ويعرف ربه وخالقه حق المعرفة .. ليكون القلب الربانى الذى نشأتق اليه ونبحث عنه، وهذا يلفت الانتباه، اهتموا بقلوبكم التى تدير أجسادكم فبصلاحه يصلح الجسد وبفساده يفسد الجسد ..

المعرفة ثم التعظيم

وهذا ابن القيم يدلى بدلوه «هذه المنزلة (التعظيم) تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذمّ الله تعالى من لم يعظمه حق عظّمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته ..»

ظهر آيتك :

يقول صلى الله عليه وسلم: «إن لله أنية وأنية ربه فى قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه أرقها وألينها» صحيح ..

بمعنى أصح أن الله سبحانه وتعالى له فى هذه الأرض إناء.. وإناء الله فى الأرض قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه أرقها وألينها ... فيا ترى هل قلبك يصلح ليكون أنية لله سبحانه وتعالى فى أرضه؟

يا صاحبي: القلوب المتعلقة بالشهوات والقلوب المحجوبة
بالشبهات .. معرفتها بربها ضعيفة، وعلى قدر ما يكون قلبك
محجوباً عن ربه بشهوة أو بمال أو بعيال أو بشهرة أو بمنصب،
أو بسultan أو بجاه أو محجوباً بالدنيا ومُتّعها وزينتها يكون قلبك
محجوباً بنفس القدر عن الله سبحانه وتعالى ..

ولذلك نكرر ونعيد:

«أصعب حرمان في الدنيا ليس حرمان المال ولا الأولاد ولا
المنصب ولكن حرمان القلب من الله» ..

القلب له ستة مواضع:

يقول أهل العلم: (إن القلب له ستة مواضع؛ ثلاثة عالية
وثلاثة سافلة يتحرك فيها:

دنيا تتزين له؛ ونفس تُحدثه (تأخذه لكل شر)؛ وعدو يوسوس .
وثلاثة عالية: علم يتبين له وعقل يُرشده وإله يعبد).

اختبار القلوب:

تأملوا تصريح الحبيب (صلى الله عليه وسلم): «من أراد أن
يعلم منزلته عند الله فليُنظر ما لله في قلبه» وفي رواية: «من أراد
أن يعرف منزلته عند الله فليُنظر منزلة الله في قلبه» ..

ترى يا صديقى عرفت الآن منزلتك عند ربك؟

ترى يا أختى عرفت الآن منزلتك عند الله؟

هل تشعر بالتقصير ؟

هل تحس بالندم ؟

هل أنت مشغول بالله ؟

الإنسان نوعان :

الإنسان الغافل، هو الغافل القلب .

الانسان العاقل هو العاقل القلب .

فغافل القلب:

إذا أصبح ينظر ماذا أفعل ؟ وماذا سأقوم به اليوم ؟ سأعمل

كذا وكذا فقلبه انشغل بنفسه عن انشغاله بربه

وعاقل القلب:

ينظر ماذا يفعل الله معه .. ما هو تديبير الله لى اليوم ؟

كيف يسيّر الله لى أمورى وهل سأكون راضياً أم غير راضٍ ؟ هل

سيخشع قلبى أم لا ؟

القلوب قلبان :

قلب فقير وقلب غنى ..

القلب الفقير:

أنت تعرف جيداً من هو الفقير: هو الذى لا يملك طعامه وشرابه ولا يمتلك مأوى أو ملابس .. وعلى هذه الفكرة انتبه لقلبك فربما يكون فقيراً لا يمتلك ما يلبسه ألم تسمع قول ربك: «وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ» وربنا علمنا « وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » والمقصود كما قال أهل العلم أى « قلبك فطهر» فربما عاشت قلوب ولكن لا تأكل ولا تشرب لأنها حرمت الطاعة والعبادة فصارت قلوباً عطشى وجوعى وعارية ..

القلوب الغنية:

هي القلوب الغنية بالذكر والطاعة، معروفة بخشوعها وربانيتها ومستمتعة بعلاقتها بربها بالصلاة والصيام، ومن هذه القلوب الغنية قلب الحسن البصرى حين شرح ووصف: « ما ضربت ببصرى ولا تكلمت بلسانى ولا نهضت قدمى ولا تحركت يدى حتى أنظر بقلبي أعلى طاعة أم على معصية؟ حتى أنظر بقلبي تقدمت أم تأخرت؟ »

هل وجدت قلبك؟

يا صديقى؛

ما لم يقع السهم فى مقتل فالعلاج سهل .. وربما كان انحاء القوس ركوع لا اعوجاج .. ومهما تاه قلبك فى سجون الدنيا فالحل قائم وانظر إلى عود العنب يكون يابساً طول العام، فإذا جاء الربيع دبّ فيه الماء فاخضر وأخذنا منه عنباً حلواً طرياً .. هل نظرت إلى قلبك نظرة فاحصة تفهم ما فيه وتعقل ما بداخله؟ هل تكلمت معه من قبل؟ هل صاحبتة؟ هل تشعر أنه قلبك أنت؟ ويشعر بك؟ وتشعر به؟ ويحس بك؟ وتحس به؟ هل سألته ما المطلوب لتأخذ بيدي للطريق السليم والقلب الريانى الذى يحيا بنور الله على هدى من الله؟

القلب هو القائد؛

لذا اعرف قلبك كى تعرف ربك .. لأن القلب هو القائد الذى يقود الجوارح؛ وعندما تعمل الجوارح ما عليها وتعمل ما يطلب منها .. فترى الله فى كل شىء وتحمد المنعم على كل نعمة فتشكر؛ وترى البلاء فتصبر وترضى .. وترى كيف يتعامل الناس معك؟ وما هى رسائل ربك إليك التى يجريها على ألسنة خلقه لك .. من نصيحة أو توجيه وربما من سوء معاملة، وتلك كلها

رسائل ربانية ساقها الله إليك على لسان خلقه كي تستفيق وتنبه
والقاعدة تقول: (ألسنة الخلق أقلام الحق).

ببساطة:

إن ما يفعله الناس معك وهم مخلوقون كما خلقت وقلبك
مخلوق كما خلق قلبهم؟.. وعندما يجعلك ربك تعامل البشر
فيحدث إساءة أو رأيت أحداً يمدح فيك أو أحداً يشكر.. كل
هذه المواقف التي مررت بها اختبارات حقيقية من الله عز وجل
لك واختبارات للتعرف على قلبك ومعرفته بالله سبحانه .. والله
سبحانه يختار القلب الذى يصلح أن يكون أنية له فى أرضه
.. فهل اختارك ربك يا صاحب القلب ؟!..

إعادة نظر:

يا صاحبي: كيف تتعامل مع ما حولك من أحداث؟ ..
تحتاج إعادة نظر لرد فعلك ومدى رضاك أو سخطك وأيضاً
مدى معاملتك لغيرك .. فعش بقلبك مع الرقيب .. فعندما تتكلم
بلسانك تذكر المحصى .. وتحرك بقدميك وتذكر الهادى .. وهنا
تدرك قلبك أعلى طاعة أم على معصية؟ تقدمت أم تأخرت؟
فهمت أم جهلت ؟

أربع عيون:

ومن هنا ينادى الإمام مجاهد إمام أهل التفسير « لكل إنسان أربع عيون: عينان فى الرأس وعينان فى القلب، أما التى فى الرأس تنظر بها إلى الدنيا وشهواتها؛ والتى فى القلب تنظر بهما لأمر الآخرة » .

فأخبرنى عن أخبار قلبك مع ربك؟ وما أخبار عينى قلبك، هل مفتوحان أم مغلقتان ؟ ترى ببصيرة أم عليهما غشاوة من الدنيا وظلام اللهفة عليها؟

ما نخافه ونخشاه:

أكثر فساد القلب من تخليط العين وإطلاقها فى النظر للمحرمات، ولأننا نخشى الطبع على القلب .. من كثرة المعاصى والذنوب والتهام الدنيا وشهواتها لقلبك .. والطبع على القلب: أى لا يرى القلب رسائل ربه؟ ولا يفهم لماذا تمر به هذه الأحداث ؟ فإذا فقد أحدهم إحدى عينيه تتأزم حياته، وربما يكره نفسه وأيامه .. ومنا من فقد عينى قلبه ولكنه لا يهتم ولا تفرق عنده المسألة ..

حكمة مانعة:

وهنا جاءت الحكمة «متى رزقك الله الطاعة والغنى عنه بها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة» .

أى: إذا رزقك الله الطاعة وعملت الخير وصليت وصمت وقرأت القرآن، وأتقنت عملك وأحسنيت معاملة غيرك وساعدت الفقير والمحتاج فالله أغنى قلبك بطاعته، ولكن هل استغنيت بتلك الطاعة عن ربك؟ أم أن طاعتك فى عينيك صغيرة لا تراها وتشعر أنك ما فعلت شيئاً والله أكرمك بها وتذكرك بتلك الطاعة؟ فتعلق قلبك بالله وحده .. تفرح بطاعته وتسعد بها ولكنك لا تعتمد عليها، بل تعتمد على الله الواحد .. أما لو انشغل قلبك بالطاعة نفسها وفقط فتلك هى المشكلة. إنك تعلقت بحركات جوارح بين قيام وركوع أو صيام وزكاة وفقط ..

ومثال ذلك :

من يصلى ركعتين ثم يدعو ربه وهو يظن أن الله سيستجيب له وداخل قلبه أن الله سيستجيب لى؛ لأننى صليت ركعتين أو صمت يومين وكأنك دفعت مقدماً تنتظر بعده المقابل أما إذا لم يستجب الله له يقول: لقد صليت ودعوت ولم يستجب لى؟ فهذا اعتمد على الركعتين والتسبيحيتين والدعوتين ولم يعتمد على الله ..

أما لو كنت عاصياً مقصراً ودعوت الله فتيقن أنه إن شاء الله سيستجيب لك معتمداً بقلبك عليه سبحانه، وليس على عمل قدمته أو ركعتين صليتهما أو يومين صمتتهما أو دعوتين دعوتهما ..

القلب دائماً بين أمرين :

القلب يترنح دائماً بين نعمة وبلاء .. بين شكر وبين صبر أو بين جحود وسخط .. فتتعامل مع النعم بالشكر وتتعامل مع الابتلاء بالصبر .. هذه هى القلوب الربانية التى نبحت عنها ونفتش عليها ..

فكر فى قلبك

فيا أخانا؛ فكر فى قلبك، فمننا من هو مغمور بالنعم ولكنه معدوم الشكر .. ولا عجب ممن ترك الشكر أما العجب من يصرف النعم فى شراء المعاصى والشهوات .. فباع قلبه لنظرة حرام ضيعت حلاوة الإيمان؛ ومن باع قلبه مقابل تدخين أو إدمان أو رشوة أو ربا فضاع من قلبه نور البصيرة، فانعدم الحال الربانى للقلب فصارت أموره متضاربة وأحواله متفرقة وأحلامه مشتتة ويضرب الخماس بالأسداس .. ولو راجع قلبه وتأمل حاله لفهم المعنى وحل اللغز وأكمل الكلمات المتقاطعة فكانت تقول (من لم يعرف قلبه لن يعرف ربه، ومن لم يعرف ربه ضاعت منه أحلامه وسرقتة دنياه وتخلت عنه آخرته) ..

والقرآن أعلنها:

يقول تبارك وتعالى: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا»

وليكن ببالنا أن الفقه هو: «العلم الدقيق» .. فهل قلبك يفقه ما حوله ويفهم ما يتعامل معه؟..

وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا: كيف ترى الدنيا ورزقها وهل ترى ربك فى كل شىء..

وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا: وكأنهم لا يسمعون للموعظة ولا تؤثر بهم الآية ولا تنفعهم الذكرى.

ربانى أم شيطانى:

وسبحان الله يرزقنا العنب فأحدنا يملك القلب الربانى يعلم أنه من صنع صانعه ومن قدرة خالقه، فيأكله فاكهة حلوة فيتعرف على الله بنعمه ويذكر نعيم الجنة.. وآخر نسميه صاحب القلب الشيطانى، أخذ العنب فعصره وجعله خمراً فغطى عقله وأضاع قلبه «ومن يضل الله فما له من هاد»..

النبضة الثانية: (القلب موضع نظر الرب).

ينظر إلى قلوبكم

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» صحيح..

ونظر الرب له صفتان:

النظرة الأولى: صفة تشريف أن الله سبحانه وتعالى نظر إلينا نظرة تشريف..

النظرة الثانية: نظرة إحصاء كما قال تعالى: «قُلْ إِن تَحْضُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ».

وإذا قمنا الآن بهذا الاختبار والآن:

كل واحد منا يفكر معنا .. ويسأل نفسه:

إذا اطلع الله سبحانه على قلبي الآن ماذا سيرى فيه؟ وماذا يحويه قلبي؟ وما نسبة حب الله في قلبي؟ وما مقدار تعظيم الله في قلبي؟

استفهامات ..

يا ترى أقلبي مليء بالخير ونيتي صالحة، وقلبي عامر بذكر الله سبحانه أم أنوى المعصية أم أبغى هذا المال الحرام أم ما زلت مصراً على عقوق أبي وأمي وعدم إتقان عملي و.....

وأخر ينوى أن يخرج مع أصحابه ليلا ليفعلوا كذا وكذا وهذه
تكلم من الشباب من لا يحل لها وهذا يضع صوراً على تليفونه
المحمول، وآخر على النت يتقلب بين صفحات الإباحيات.. يا من
يهفو وينسى الملك قد ضبط .. فامح باعتراك قبح اقترافك
.. واكتب بتوبتك صفحة جديدة لحياتك .. وأصحاب القلب الربانى
حال مختلف، فهم على الطاعة مجتمعون وعلى أهدافهم ساعون
وعلى إصلاح الأخلاق مثابرون وعلى نهضة الأمة مشاركون وعلى
الخير مستمرون ..

هل وجدتها؟!

اعلموا أصحابي:

لأن الأنفاس تسلب ودقات القلب معدودة، فالواحد منا يظل
يبحث فى حياته كلها عن نظرة رحمة واحدة من ربه .. وهذه
النظرة وحدها تكفى لنيل العتق من النار والنجاة من العذاب
ورضا الله، والبركة فى الرزق والأولاد والسعادة فى الدنيا قبل
الآخرة .. فابحث عن هذه النظرة وأنت تقرأ القرآن أو وأنت
تسبح أو وأنت تعمل فى شركتك أو وأنت تفكر فى مصلحة الأمة
أو وأنت تبرأهلك أو وأنت تساعد غيرك .. أو وأنت ساجد .. أو
وأنت تعتمر .. فالقلوب متقلبة فليت شعرى ما الذى يؤول إليه
الأمر؟!..

طهارة القلب:

تلك النظرة التى تحرر القلب من رق الدنيا إلى سعة الآخرة،
ومن ضيق المعصية إلى فسحة الطاعة؛ ومن هم التفكير والانشغال
إلى راحة البال وطهارة القلب .. ولهذا يقول الله فى سورة المائدة
على أناس غضب عليهم، ولم يقبل أعمالهم فيصفهم الله لنا:
«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»..
تخليلوا هذه النظرة «لم يرد الله أن يطهر قلوبهم».. فلم تقبل
العبادة ولم تصح المعاملات ولم تصلح قلوبهم لنظرة من الله..
فكانت القلوب قاسية تفتقد الحس الربانى والوعى الإيمانى فقال
الله عزوجل: «قَوِّلْ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»..
ويقول ابن القيم: «إن النار لم تُخلق إلا لتذيب القلب القاسى».

أما القلب الربانى:

حين يمر عليه ذكر الله فالإحساس مختلف والشعور ممتع
والقلب خاشع «ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ»،
وعندما تكون هناك قلوب لا تتأثر بالآيات ولا تتدبر العظات،
ولا تتأمل الكلمات فتلك هى المشكلة وهذه هى المعضلة والبحث
عن علاجها واجب التنفيذ دون استئاف..

حقيقة علمية:

وهناك حقيقة علمية تقول: «القلب هو موطن الصدق؛ أما موطن الكذب يكون فى الدماغ» ولذلك جعل الله عزوجل الرأس موضع الكذب فقال تعالى: «نَاصِيَةٌ كَازِبَةٌ خَاطِئَةٌ» أما موضع الصدق ففى القلب..

رضينا برسول الله

عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء.. وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقي رسول (صلى الله عليه وسلم) قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفياء (الغنائم) الذي أصبت قسمت في قومك؛ وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء..

قال (صلى الله عليه وسلم): فأين أنت من ذلك يا سعد

قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي وما أنا..

قال (صلى الله عليه وسلم) : فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة؛ قال فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة، قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا..

أتاه سعد فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار.. قال فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: يا معشر الأنصار ما قالت بلغتنني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالت فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟

قالوا: بل الله ورسوله آمن وأفضل..

قال صلى الله عليه وسلم: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار

قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله ولله المن والفضل

قال (صلى الله عليه وسلم): أما والله لو شئتم لقلتم فاصدقتم وصدقتم؛ أتيتنا مكذبا فصدقناك؛ ومخذولا فنصرناك؛ وطريدا فأويناك؛ وعائلا فأغنيناك؛ أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا؛ تألفت بها قوما ليسموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعون برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رحالكم؛

فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار.. ولو
سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار..
اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار؛ وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى
القوم حتى أخلضوا لحاهم؛ وقالوا: رضينا برسول الله قسماً
وحظاً ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفرقنا»
(رواه الإمام أحمد وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن).

فالله عز وجل اختبر قلوبهم فكانت النتائج حبهم لله ولرسوله
فنظر إليها الرب سبحانه ومن ثم كانت نظرة الرحمة..

حكمة للقلوب؛

وما أروع ما قاله وهب بن منبه عندما صاح بالناس «واعجبا
من الناس ييكون على من مات جسده ولا ييكون على من مات
قلبه وهو أشد .»

فالإنسان قد يهتم بما يعتريه من علل تصيبه وأمراض
تهاجمه؛ مخافة أن يفنى الجسد ويموت الإنسان ولكنه لا يهتم
لموت قلبه ولا يهتم لغفلة قلبه؛ ولذا يقول سبحانه: «أَوْ مَن كَانَ
مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي
الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»..

احذر اللص:

هذا سهل بن عبد الله لما سأله رجل فقال: «دخل اللص بيتي وأخذ متاعى.. فقال له: «اشكر الله لو دخل الشيطان قلبك فأخذ إيمانك ماذا كنت تصنع؟».

استبيان:

يا سادة: كم من موقف حدث لك فى حياتك نلت به نظرة رحمة؟ كم من ركعة تشعر أنك نلت بها القبول؟ كم من عمرة أحسست فيها بنظرة بالود مع الله؟ «أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى»..

فالله يختبر القلوب هل ستكون غافلة أم واعيه؟ قاسية أم ذاكرة؟ ولذلك حينما أتى أحد الصحابة ويقول: متى الساعة؟ فيكون الرد: ماذا أعددت لها؟ فيقول: ما أعددت لها من صيام ولا قيام، ولكنى أحب الله ورسوله؛ فبشره النبى (صلى الله عليه وسلم) «أنت مع من أحببت».

لماذا هذا الجواب؟

لأن القلب حينما يحب الصالحين ويتأثر بهم، ويشرب من سلوكهم ويقتدى بهم.. فتكون نظرة الرحمة من حقهم جزاءً وفاقاً

من ربهم .. وربما ينال واحد مقصر هذه النظرة بحضور درس علم أو بكلمة طيبة أو بدمعة من خشية الله فى جوف الله أو قول الحق أو إتقان العمل .. فلا تستصغر عملك .. ولا تحقر ما تفعل .. أنت مع القوم لا يشقى جليسهم .. وتذكر دومًا أن الله عزوجل يقول: «وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ».

النبضة الثالثة: خطوات القلب أغلى وأثمن؛

الأغلى دائمًا؛

يقول ابن الجوزى: «انبعاث الجوارح فى العمل دليل على قوة العلم بالأجر».

نعم .. خطوات القلب أغلى فى الحسنات وأثمن فى الثواب وأقوى فى الخير وأقرب للقبول .. فالرجل يبدأ بالتحرك فيموت فى مكانه .. فأول ما مات الرجل أعرض عنه النبى (صلى الله عليه وسلم) ففهم الصحابة أن الرجل فى النار .. ولكن يكون الجواب مختلفًا: لأنى لقيت الملائكة تدس له فى فمه من ثمار الجنة؛ لأنه مات جائعًا ..

نعم: نظر الله لقلبه فوجد قلبه تحرك بحبه وأقبل على ربه، وصدق ربه فصدق الله معه وأدخله الجنة ..

قاتل المائة :

رجل قتل مائة نفس ونحن على دراية بقضيته .. بأن قتل تسع وتسعين نفساً ثم بحث عن التوبة فلم يأذن له من سئل فأكمل به المائة!! وذهب لآخر فنصح بهجر أرض السوء والإقبال على أرض الخير بمكان آخر، فأناه حتفه أثناء الطريق واختصمت ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، فلم يقدم لنفسه حسنة بل قدم قتل مئة نفس فكان الحكم إلى أى الأرضين أقرب؟! فقيست المسافة فأمر الله الأرض الطيبة لتقترب والخيثة بالابتعاد فصافحته ملائكة الرحمة.. وهنا تحكى القصة عن التوبة ولكن السؤال هل تاب الرجل؟! أم أنه لم ييأس ممن أقعد همته بأن ليس له توبة؟! ولكنه ظل يبحث عن مخرج حتى جاءته البشرى بأن الباب مفتوح فهذا الرجل لديه حسن ظن بربه فاق كل الحدود أن الله سيقبله وسيتفضل عليه برحمته .. وأخذ خطوة صادقة من قلبه اطلع الله عليها فتفضل بالقبول ..

وهذا صاحبى يصلى معى فربما أنال أنا خمس حسنات وآخر ألف وثالث مليون، والفرق هو القلب وصدقه وخشوعه .. ولذلك فكر فى قلبك لأن خطوات القلب أقوى وأهم فتزید وتتضاعف من ثوابك وأذكركم «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ».

أيتها القلوب الربانية:

تأملى حال بلال بن رباح حين موته وتقول زوجته: واكرياه..
فيلغى بلال قولها بكلماته:

«واطرباه .. غداً نلقى الأحبة محمدًا وصحبه»..

لأن بلال علم أن الإمام لا ينسى المؤذن فمزج بقلبه بين كربة
الموت والفراق مع حبيب قلبه محمد وحلاوة اللقاء..

الوصية:

١ - استغفر بقلبك مائة مرة.

٢ - اقرأ الربع الأخير من سورة الزمر.

قررت أن أغير قلبي؛ لأن سعادتي فى طاعة ربي؛ وراحة
قلبي فى الوقوف على بابه؛ واتباع نبيه - صلى الله عليه وسلم -
قررت أن أغير قلبي؛ لأن مهما ضاقت السُّبل وانتهت الآمال
وتقطعت الحبال .

يقول لى ربي: عبدى لا تحزن قررت أن أغير قلبي بعد ظنى
أنه لا فائدة فى قلبي؛ ولن يقبلنى ربي..

فنادانى: عبدى لا تقنط من رحمتى، لهذا أنا قررت أن أغير
قلبي

فكم واحداً منا قرر أن يغير قلبه؟

الجلولة الثانية (أسرار انشراح الصدر)

رسم قلب:

أتحسب أن تحصيل المعالي سهلاً.. أتفهم أن انشراح الصدر
يأتى هباء.. يا من يتعب فى التعب ولا يجد لذة.. فتش عن قلبك
الضائع.. لأن حضور القلب وانشراح الصدر أول منزل لبداية حياة
ربانية.. فلو صدق قلبك وأحب الملك لحضر قلبك فى الخدمة..
فالحديد مع المغناطيس لا يفترقان كذلك القلب الربانى مع انشراح
الصدر.. فكفانا أن نقف فى صلاتنا بجسدنا والقلب غائب..

وذات مرة رأت فأرة جملاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها،
حتى وصل إلى باب بيتها واقفاً

وقال بلسان الحال: إما أن تتخذ داراً يليق بمحبوبك أو تتخذ
محبوباً يليق بدارك..

فخذ العبرة..

واتخذ قلباً يليق بمعبودك وصدراً منشراحاً بإسلامك..

انشراح الصدور الكنز الذى نبحت عنه

رب اشرح لى صدري:

لما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى إلى فرعون وقال
له: «اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ» فتخلوا فرعون وكبره وعناده

وجبروته وطغيانه بل وشهد الله له أنه طغى .. فكانت أول دعوة دعاها سيدنا موسى لربه عز وجل؛ ليوافقه هذا الطاغية المستبد ليبلغ رسالته ويصل لهدفه «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي»

كم قلباً؟!

يا تُرى كم واحداً منا يشعر بانسراح صدره.. يحس أن صدره مُنفتح على الخير ومقبل على الطاعة.. ويستشوق الفرح والسعادة.. يشعر أن صدره مُتسع، ويقبل الناس ويحب الناس ويقدم الخير لكل الناس لأنه يحب كل الناس.. تذكروا أن الله عزوجل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» هذا هو المعنى الذى نريده «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي».

هناك أناس:

تصلى فشرح الله صدورهم بالصلاة؛ ونساء ترتدى الحجاب فشرح الله صدورهن بالحجاب؛ وأناس تقيم الليل فشرح الله صدورهم بقيام الليل؛ وأناس تذكر الله فشرح الله صدورهم بذكر الله؛ وأناس تعمل الخير فشرح الله صدورهم بعمل الخير...

وهناك أناس:

وهناك أناس صدورهم مهمومة مغمومة يشعرون باختناق الصدر وضيق القلب، لأن قلوبهم بعيدة عن ربه «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحَ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا».

يا صاحبي:

هل قلبك مُنْشَرَحٌ؟ هل قلبك ضيق؟ هل قلبك فرحان؟ هل قلبك مُتَسَعٌ للخير؟ هل قلبك محب للعبادة؟ هل قلبك مخنوق ومهموم؟ هل قلبك محبط ويائس؟..

فانتبه لقد ملأت الأكياس الأكياس قبل أن تقع منك الفاس فى الراس!..

إعدام قلب !

قال الله عز وجل: «وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»..

لأنه كثير الإفراط فى المعصية وشديد الإسراف فى الذنوب.. لا يدرى أن عمره يذوب ذوبان الثلج ولكن قلبه أبرد.. وذكرنى بمن يبيع الثلج وينادى: «ارحموا من يذوب رأس ماله».. لأن العيش بعيداً عن الله تهيم على قلبه الظلمة ومحاط بالسيئات وملوث بالمعاصى..

يا صاحبي:

كيف يكون قلبك ضيقاً من القرآن؟ أو محبطاً من الصلاة؟ أو
مخنوقاً من بر الوالدين؟ أو مخنوقاً من العطف على المساكين؟ أو
مخنوقاً من عمل الخير؟ أو يائساً من إتقان العمل؟ أو مخنوقاً من
سماع أحاديث الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم؟

وتعالوا نقرأ آية من سورة الزمر: « أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ » هذا هو النور الريانى الذى يعيش
به الواحد منا .. فيرى الخير ويذهب إليه ويفهم الشر فيبتعد
عنه، وهذا الدعاء محقق فى قلبه وعقله «اللهم أرنا الحق حقاً
وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه».

العبرة بالقلب ..

سبحانك يا الله لك فى قلوب عبادك شئون .. فهذا شخص
يملك المال وقلبه محترق عليه؛ وآخر لديه المنصب والجاه والنفوذ
والسلطة وصدرة مخنوق؛ وآخر ليس عنده إلا الستر وربما لا
يملك لقمة العيش، التى تكفيه ليوم واحد .. ولكن قلبه يقول:
إننى راضى فرح مُنشرح مسرور .. وشهد الحبيب صلى الله عليه
وسلم لهذا القلب فشرح لنا «إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح»
قال الصحابة: فما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: التجافى عن

دار الغرور؛ والإنابة إلى دار الخلود؛ والاستعداد للموت قبل نزوله»

الطريق إلى انشراح الصدر

الطريق الأول: التوحيد الخالص لله:

مفهوم:

قبل أن تمضى أيامك.. وتذهب صحتك.. وينقرض شبابك..
إنه سؤال يحتاج من أول وهلة النظرة الدقيقة الفاحصة التي
تقول للقلب والعقل والحال معاً:

هل أعرف الله؟! هل عقلي يعرف الله؟

هل يدي تعرف الله؟ هل قدمي تعرف الله؟

هل يومي يعرف الله؟

هل حياتي تعرف الله؟

هل شبابي يعرف الله؟

هناك من تكون إجابته حاضرة.. ولكن إذا فتشت في جعبته
لم تر دليلاً ولا برهاناً..

وهناك من يثبت لك بكلامه وبسلوكه ويعمله أنه حقاً شاب
يعرف الله، بل وحق المعرفة.

لا إله إلا الله:

«لا إله إلا الله» معناها (لا معبود بحق إلا الله).. فتوحيد الله والاستسلام لقضائه والإيمان بأنه سبحانه لا محيى ولا مميت ولا معز ولا مدل، ولا رازق ولا ملك إلا الله ولا أمر أو ناهى إلا الله.

ترى: هل أنت عبد لله وحده أم عبد لمالك أو شهوتك أو منصبك أو زوجتك أو أولادك أو وجهتك أو شخصيتك أو شيطانك ؟! «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة» وقال الله عز وجل: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»..

التوحيد الخالص:

فيا ترى: هل توحيدك خالص لله؟.. هل كل عبادتك لله وحده؟

يا سادة: البضاعة التى لا تكسد عند صاحبها.. بل يزداد سعرها ويرتفع ثمنها.. هى: معرفة الله عز وجل.. وكما قال أهل العلم «لا عبادة بدون معرفة».. لذا هى بضاعة لا تكسد؛ لأن عبادتك تكون مقبولة؛ وبها روح الخشوع واضحة؛ وجمال الوقوف بين يدى الله يشताقه قلبك .. من صلاة إلى صلاة ومن حسنة إلى حسنة.. لأنك عرفت من تعبه.. فكان الخشوع ودوام مراقبته

والتذلل إليه وتحرى الحلال وطرد الحرام هو حال قلبك ولسانك
وحالك ..

حسبنا الله:

يقول سيدنا عبد الله بن عباس عن سيدنا إبراهيم لما ألقى
فى النار كانت برداً وسلاماً دعا دعوة واحدة قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» .

هل تشعر أن الله حسبك؟.. هل أنت فى معيته؟ .. يارب: أنت
حسبى وخالقى ورازقى، أعنى وخذ بيدي وهى دعوة النبى صلى
الله عليه وسلم «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ
فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»

فابحث عن دليلك على لا إله إلا الله .. ما أخبار صلاتك فى
المسجد؟ وأخبار الحجاب؟ وأخبار بر الوالدين؟ وأخبار الكذب
على اللسان؟ وشهادة الزور؟ ومن يتعامل بالربا؟ ومن يسرق
الناس؟ ومن يتقن عمله؟ ومن يبنى أمته؟

ما دليلك؟!

هذا هو الدليل: «أن أعمالى وعبادتى وكلامى وأخلاقى»
تشير بأننى عبد موحد ومخلص.. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» وقال عز وجل: «فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ»، وهذا سعيد بن المسيب ممن باع نفسه لله «ما أذن مؤذن منذ أربعين سنة إلا وأنا فى المسجد «وأنت يا صاحبي؟».

ونحن نعلم (مسلمين) لا يصلون فى المسجد إلا صلاة الجمعة فقط؟! وهناك من لا يصلى إلا العيد؟! ونظرة على القرآن وعلاقتك بكتاب الله؛ هل كان يتلى كما كان يُتلى فى بيوت المهاجرين والأنصار أم حلت المسلسلات والأفلام...؟

شباب صدقوا

فى يوم من الأيام كان عمار بن ياسر وعباد بن بشر عندهم نوبة حراسة على حصن للمسلمين، فكانوا يتكلمون ويتشاورون مع بعضهم البعض من يحرس أول الليل وينام آخره؟ ومن يحرس آخره وينام أوله؟ فكان الاتفاق أن عمار ينام أول الليل وعباد بن بشر يحرس أوله وفى وقت الحراسة على الجيش وقف عباد يصلى بالليل، يريد أن يجمع بين عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله؛ فلما بدأ يقرأ القرآن؛ رآه أحد الأعداء فضربه بسهم فنزع عباد السهم وأكمل الصلاة فضربه الرجل بسهم ثانى فنزعه، وأكمل الصلاة فضربه بسهم ثالث فبدأ

الدم يسيل منه وبدأ يشعر أنه غير قادر .. فبدأ يُنادى على عمار بن ياسر ويقول له: «يا عمار: قم وخذ حراستك والذى لا إله إلا هو، لولا أنى أخاف أن أقتل ويدخل الأعداء ما قطعت الصلاة» ويقول فى روايه أخرى: «والله كنت فى آية ما أحب أن أقطعها قط.»

وهذا من حلاوة القرآن على لسانه وصدق التوحيد فى قلبه وهذا أبو بكر الصديق فى يوم من الأيام يشتكى ؛ فقالوا: ماذا تشتكى؟ قال: أشتكى جنبى؛ فقالوا له: ألا ندعو لك طبيباً ؛ فقال: «الطبيب قد رآنى»..

نعم.. لأنه الله سبحانه؛ فقالوا: ماذا قال لك الطبيب؟ قال: «إنى فعال لما أريد»..

التوحيد الخالص

فأنا أتوكل على ربي وأصلى وأتقن عملى وأعبد ربي وصادق فى عبادتى، فلا أرفع الراية البيضاء استسلاماً لمن استهزأ بصلاتى فأتركها أو سخرُوا من حجابى فأخلعه؛ أو لن أصلى فى المسجد مرة أخرى لأنهم يتكلمون عنى؛ لذلك **أبو العلاء الحضرمى** فى يوم من الأيام اشتد الجفاف على المسلمين؛ وليس هناك مطر فطلبوا منه أن يستسقى لهم فرفع يده للسماء وقال: «يا على يا

حكيم يا عليهم اسقنا.. فاستجاب الله له وينهزم المطر فيسقوا جميعاً، فتبردت الحلوq وملئت البطون وسقيت الأرض وشربت البهائم ونال كل واحد مأربه.. بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بدعوة **أبي العلاء الحضرمي**؛ لأن القلبى الربانى المميز فى علاقته القوية بربه.

وهذا أمير المؤمنين:

سيدنا **عمر بن الخطاب** كان يخطب يوم الجمعة والجيش كان فى اتجاه خراسان فى إحدى الفتوحات.. ثم يُكشف الغطاء لأمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** ويرى جيش المسلمين وهو يدخل مكان آخر؛ فيقول: يا سارية الجبل.. (وكان سارية قائد من قادة المسلمين فلما رأى المسلمين قربوا أن يحاصروا وراه قريباً من الجبل فاحتموا بالجبل).. فقال: يا سارية الجبل؛ فيسأل الصحابة سيدنا عمر: ماذا قلت؟ فيقول سيدنا عمر: خفت على سارية فنصحته.. وقلت يا سارية الجبل.. أى احتموا بالحصن ولما رجعوا من الفتوح؛ قالوا: «سمعنا صوت عمر الذى لا نُكره ونحن نعرف صوته، فاعتصمنا بالله ثم اعتصمنا بالجبل فنصرنا الله».

هذه هى الرؤية الربانية:

أن تعيش بقلب ربانى وتعيش بقلب مُنشرح؛ ترى كل نعمة فيها آية؛ وكل ابتلاء فيه رسالة ربانية؛ ترى كل من نصحك أو

كلمك فهي رسالة على لسان خلقه إليك لتعتبر أو تفهم أو تصبر
أو تتجح، وفلان آخر يقول لك معلومة مطلوبة وفلان ينصحك
النصيحة وفلان يسخر منك أو يوبخك كي تتكسر لربك، وفلان
يشجعك لأن بداخلك خيراً يريد ربك سبحانه وتعالى أن تخرجه
وتفيد به غيرك ..

رجل من أهل الجنة

فى يوم من الأيام يدخل رجل على النبى - صلى الله عليه
وسلم - يسأل: أين ابن عبد المطلب؟ فيقول الناس: ها هو ..

فيقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أأنت النبى؟
فيقول: نعم ..

فيقول الرجل: من رفع السماء؟

فيقول صلى الله عليه وسلم: الله الله

فيقول الرجل: من بسط الأرض؟

فيقول صلى الله عليه وسلم: الله الله.

فيقول الرجل: من نصب الجبال؟

فيقول صلى الله عليه وسلم: الله الله.

فيقول الرجل: أسألك بالذى رفع السماء وبسط الأرض

ونصب الجبال: أنت رسول الله؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: نعم.

فيقول الرجل: أسألك بالذى رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال أالله أمرك بخمس صلوات فى اليوم والليلة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، وسأله عن باقى أركان الإسلام من صوم وزكاة وحج وشهادة أن لا إله إلا الله، فقال الرجل ذلك ولا أزيد، فأسلم الرجل وذهب فقال صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» (البخارى).

كم تعبد اليوم إلهاً؟!

عن عمران بن حصين قال النبى (صلى الله عليه وسلم) لأبى حصين: «كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال أبى حصين: سبعة ستة فى الأرض وواحداً فى السماء؛ قال : فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟!، قال: الذى فى السماء.. قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك .. قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله: علمنى الكلمتين اللتين وعدتني.. فقال: قل اللهم ألهمنى رشدى وأعزنى شرنفسى» (رواه الترمذى وضعفه الألبانى) ..

فيا أنت:

بمن تستعين؟ ومن تحتاج؟

من تستقر طمأنينة قلبك على بابه؟

من تستريح على عتبة بابه؟

من تحسن به الظن أنه لن يخذلك؟!

ودرس يجب مذاكرته:

وها هو **يزيد بن معاوية** أحد خلفاء بني أمية يرسل لوالى
البصرة بأمر حرام يأمر به الناس ويفرضه على الشعب.. فيسأل
الحسن البصري فى هذا فيرد عليه: «اعلم أن الله يمنعك زيدا؛
ولكن زيدا لا يمنعك من الله»..

وهذا هو منتهى التوحيد والمعرفة ..

فهل ترى في حياتك اليومية أشخاصاً تظن أنهم آلهة؟!!!!

وهم من يستحقون السمع والطاعة والعبادة ؟!!!!

لا تستعجب من السؤال !!!!!..

الله وحده

قال الإمام ابن القيم: «محبّة الله تعالى ومعرفة وادام ذكره،

والسكون إليه والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين».

الطريق الثاني: حُسن الظن بالله؛

عند ظن عبدي؛

يقول (ص) «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة » صحيح.

سبحانك ربى.. ما كل هذا الحب؟! كلمات ربانية سرت على آذاننا مئات المرات.. ولكننا نأخذ النتائج دون ملاحظة قوية لبداية الكلمات أي لسبب هذه النتائج الربانية الجميلة.. أي أن الأساس «عند ظن عبدي بي.. فإن تحقق السبب كانت النتائج «فإن ذكرني في نفسه و..و..» فكيف تفرح بأن الله يذكرك.. وكيف يستشعر قلبك قربك حبه.. وكيف تنغمر روحك في هذا الود العميق والحنان المتدفق مع الرب دون ظن حسن به؟..

توضيح مطلوب:

ويوضح الإمام القسطلاني « إن ظن العبد أنى (الله) أقبل أعماله الصالحة وأثيبه عليها وأغفر له إن تاب، فله ذلك مني وإن ظن أني لا أفعل به ذلك فسيكون له ذلك فينبغي للمرء يكون موقناً بأن الله يقبله ويغفر له، لأنه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد أما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك الجهل والغرور»..

ويلحقه الإمام الشوكاني «إنه ترغيب من الله عز وجل لعباده بتحسين ظنونهم وأنه يعاملهم على حسبها فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته وأسبل عليه تفضلاته ونثر عليه محاسن كراماته وتوابع عطياته»..

ويضع شوكة الميزان الحسن البصري «إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن العاصي والفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل» أعرفتكم الفرق إذن ؟!

رؤوس أساءات الفهم

ولكن لا تستند على حسن الظن أنه سعة المغفرة والرحمة والعفو، وأن رحمة الله سبقت غضبه وأنه لا تنفعه العقوبة ولا يضره العفو دون عمل .. فهذا فهم خاطئ، لأنه كما أبان وأوضح

وأزال هذه الغشاوة العلامة ابن القيم قائلاً: «حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه وحسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع، وبدل السيئة بالحسنة واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة ثم أحسن الظن بعدها فهذا هو حسن الظن».

استسقى العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، فقال في دعائه: « اللهم إنه لم تنزل عقوبة إلا بذنب ولا تتكشف إلا بتوبة».

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

«وما يجازى به المسيء من ضيق الصدر، وقسوة القلب، وتشتته وظلمته وحزازاته وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياء يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق؛ عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة. والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته؛ ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة» (الوابل الصيب: ١٠٤).

ولو ذرة من خير!!

قال رسول الله (ص): «إن الله تبارك وتعالى يقول للملائكة: من وجدتم في قلبه مثقال ذرة خير فأخرجوه من النار فيخرجون

خلقاً كثيراً ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ..
فيقول الله تبارك وتعالى: شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء فلم
يبق إلا أرحم الراحمين !! فيقبض قبضة فيخرج منها قوماً لم
يعملوا خيراً قط إلا التوحيد قد عادوا حمماً، فيلقىهم فى نهر
فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج
الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم!!
فتعرفهم أهل الجنة؛ فيقولون: هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة
بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه فيقال لهم: ادخلوا الجنة فما
رأيتم فهو لكم!! فيقولون: ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من
العالمين؛ فيقول الله تبارك وتعالى: ولكم عندى أفضل من هذا
فيقولون: وأى شىء أفضل من هذا؟! فيقول: أحل عليكم رضوانى
فلا أسخط عليكم أبداً» البخارى ومسلم ..

القدوة الحسنة ونحن ..

قال أبو أسامة سهل بن حنين: «دخلت أنا وعروة بن الزبير
على عائشة - رضي الله عنهما - فقالت: لو رأيتما رسول الله
(ص) في مرض له وكانت عنده ستة دنانير أو سبعة دنانير فأمرني
رسول الله (ص) أن أفرقها فشغلني وجع رسول الله (ص) حتى
عافاه الله ثم سألتني عنها فقال: ما فعلت؟ أكنت أخرجت الستة
دنانير؟ فقلت لا والله، لقد شغلني وجعك قالت: فدعا بها فوضعها

في كفه فقال: ما ظن محمد بربه لو لقي الله وهذه عنده»..
سبحانك ربى..

يا أختنا.. يا أخانا: أبصرتهم حال من غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر؟.. فماذا عن حالك أنت؟! وقد أوغلت في عصيانه
وأصبحت المعاصي تداعبك من كل جانب؟! وما ظن ربك بمن
هو شارد عنه ومرتحل في ما يغضبه وزاهد فيما آتاه به رسوله
(ص)، وليس للجنة في خريطة حياته متبع؟.. ولذلك ناداه ابن
القيم بأعلى صوته «حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه».

هيا إلى الجنة..

روى أن رجلين يوم القيامة يخرجان من النار فيقول الله تبارك
وتعالى لهما: «كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما؟» فيقولان
«شر مقيل وأسوأ مصير».. فيقول الله تبارك وتعالى: «ذلك بما
قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد» فيأمر بردهما إلى النار
فأما أحدهما فيبادر إليها وأما الآخر فيتوقف.. فيقول الله للذي
بادر «ما حملك على ما صنعت؟» فيقول: عصيتك في الدنيا
أفأعصيك في الآخرة.. ويقول للذي توقف: «ما حملك على ما
صنعت؟» فيقول: حسن ظني بك؛ يارب حين أخرجتني منها أن لا
تعيدني إليها.. فيرحمهما ويأمر بهما إلى الجنة!!.

غفر الله لك

عن أبي أمامة أن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني قد أصبت حداً فأقمه عليّ، فسكت عنه فأعاد الكلام ثلاثاً وأقيمت الصلاة.. فصرى النبي (ص) بالناس ثم انصرف فتبعه الرجل وأعاد الكلام .. فقال له النبي (ص): «أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟» فقال: بلى يا رسول الله ؛ قال: ثم شهدت الصلاة معنا» قال: نعم يا رسول الله .. فقال (ص): «فإن الله تعالى غفر لك حدك .. أو قال ذنبك» البخاري ومسلم .

تجربة ابن القيم

يحكى عن تجربته قائلاً: «وأنا ما زلت في أبجديات السير (إلى الله) برز لى حسن معاملة الرب وإحسانه، ودوام امتنانه الذى لا ينقطع وأفضاله المتوالية فإن نظرت وتأملت لوجدت نفسك مغموراً في منه؛ مغموراً في إكرامه ورحمته فقس ما بقي من حياتك على ما مضى منها فتلقى ما يرد عليك بالرضاء والقبول».. وأترحم على من قال: «لم نر خيراً قط إلا من ربنا فما لنا نكره لقاء من لم نر خيراً قط إلا منه».. أعلمت كم أنت مقصر؟!

إرشادات على الطريق:

لأن حسن الظن بالله من علامات القبول وكارنيه خاص لعبور بوابة الجنة، لذا فلا بد أن تحسن الظن بريك وأنت قادر وتحرك وتأكل وتشرب.. كى لا تخونك نفسك عند اللحظة الحاسمة وأنت هامد اليدين مرتخي القدمين، لا حراك ولا كلام وفي واد آخر.. لذا فاسع إليه من هنا ومن الآن.. والإلا..! ولا تستعجب وأنا أخبرك أن الدعاء المحبب لأمير المؤمنين عمر كان «اللهم ارزقنى صدق التوكل عليك وحسن الظن بك» فاحفظه وافهمه ..

وارع انتباهك لنظرية الإمام القرطبي «حسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء».. صحيح ..

إذا ضاق بك الأمر:

قال الإمام ابن الجوزي: «ضايق بي أمر أوجب غمًا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» فعلمت أن التقوى سبب

للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت
المخرج (صيد الخاطر).

الطريق الثالث: الرضا بقضاء الله

سؤال بعنوان لماذا؟!

لماذا نرى هذا مريضاً؟! وهذا مبتلى؟! وهذا مصاباً؟! وهذا
فقيراً؟! وهذا معدماً؟! وهذا غنياً؟! ولماذا؟ ولماذا؟ فنستطيع أن
نجيب.

تعالوا نقرأ ونسمع قوله تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ
أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا».

نعم رسالة إليك وإلى كل من سيكون.. وأنت يا صاحبي ما
زال في رحم أمك تأتيك رسالة ربانية واضحة «نبتليه» ربما
تولد وتصل لبر الحياة وربما لا!!.. ولكن الرسالة واضحة بينة..
والحقيقة أنه دار ابتلاء شئت أم أبيت!!

والعجيب أننا نظن أن الحياة حق من حقوقنا.. ونتصور أنها
ملك لنا.. بل المفهوم الحقيقي أنها ملك خالقها يسترد ما منح..
ويأخذ ما أعطى.. ويسلب ما أفاء به..

ذو القرنين:

ذكر أبو الفرج بن الجوزي بإسناده عن عبد الله بن زياد قال: «حدثني بعض من قرأ في الكتب أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاريها، وبلغ أرض بابل مرض مرضاً شديداً، فلما أشفق أن يموت كتب إلى أمه: يا أماه اصنعي طعاماً واجمعي من قدرت عليه، ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة، واعلمي هل وجدت لشيء قراراً باقياً وخيلاً دائماً، إني قد علمت يقيناً أن الذي أذهب إليه خير من مكاني.

قال: فلما وصل كتابه صنعت طعاماً، وجمعت الناس..

وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة.. فلم يأكلوا!!

فعلمت ما أراد.

فقال: «من يبلغك عني.. أنك وعظمتي فاتعتي، وعزيتي فتعزيت، فعليك السلام حياً وميتاً»..

كل بلوى تصيب العبد عافية إلا البلاء الذي يؤدي إلى النار

نعم قد تعلم الجميع الدرس. وهل هناك أحد غير مبتلى؟!

سؤال إجابته: لا الكل مبتلى.. هل تشك في هذا الجواب؟!

وتعالوا نطمئن ونسمع سؤال ربنا: (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ
إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) .

والآية الأخيرة من سورة الملك: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ
غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ) مقارنة مرفوضة

يا شباب؛

لِمَ الانشغال بغير ما يخص؟ وَلِمَ التوهان في دروب لا يهمني
منها شيء؟ فهل تعيش للمقارنة مع غيرك لماذا فلان وفلان؟!
وربما يهتف لسانك: لماذا أنا يا رب؟ ومن هنا يرشدك الحبيب
ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه (قناعة
وعزة ورضا) وجمع له شمله (حقق له هدفه وحلمه وما يتمناه)
وأنته الدنيا وهي راغمة» (أتاه رزقه وماله وأولاده وزوجته وكل ما
يأمله ويحبه).

قاعدة المنع والعطاء؛

«ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك».

نحن نقول: ربما رزقك الله مالاً كثيراً.. وهو من وجهة نظرك
(عطاء)، وما هي إلا أيام حتى أودى بك هذا المال إلى أن تظلم
وتسرق وتفعل المعاصي.. ونسيت خطوات أقدامك إلى المسجد..
وهجرت قراءة كتاب الله.. وأنفت من التمسك بسنة الحبيب..

واعتبرتها تضيقاً وتشديداً وكتباً وأنت لا تستطيع أن تعيش حياتك!!

فهل يا صاحبي الهمام هذا كان عطاءً أم منعاً؟!!!!!!

اكتب جوابك واختر واحدة مما بين القوسين (عطاء - منعاً) .

وزاوية أخرى:

ربما رزقك ربك على قدر حاجتك ولكنك ترى البركة في الرزق، وتحافظ على صلاتك، وتهتم بقراءة قرآنك، وهذه تحافظ على حجابها وإسلامها، وتبر أهلها..

فهل يا صاحبي الهمام: هذا كان عطاءً.. أم منعاً؟!!!!!!

اكتب جوابك واختر واحدة مما بين القوسين (عطاء - منعاً) .

ذات مرة سأل رجل سفيان الثوري: ما لي أطلب الشيء من الله تعالى فيمنعني؟

فقال له: «منع الله عطاء.. لأنه لم يمنحك من بخل ولا افتقار ولا احتياج؛ وإنما يمنحك رحمة بك»..

إذن:

من تمام النعمة أن يرزقك الله ما يكفيك»...

... «من تمام النعمة أن يرزقك الله ما يطغيك»...

لو مهندس ديكور !!

لو أتينا بمهندس ديكور ينظم لنا البيت وأدى عمله وصمم ديكوراته، فصار الشكل حلواً والصورة رائعة فترى تقسيم الديكور وروعة المنظر وجمال الصورة .. فتشكره وتقول له مهناً: الله عليك وهذا بشر مثلى ومثلك .. والله المثل الأعلى؛ الذى قسم الأرزاق بين عباده؛ فتعالوا نردد: الله يارب على حلاوة توزيعك لرزقك بين عبادك فهناك من لا يصلحهم إلا الفقر ومنهم من لا يصلحهم إلا الغنى، فلا بد أن نُسلم لله سبحانه وتعالى؛ ولذلك النبى صلى الله عليه وسلم يدخل على الصحابة يقول: «من أنتم؟ فيقولون: مؤمنون؛ فيقول صلى الله عليه وسلم: وما علامة إيمانكم؟

فقالوا: نشكر عند النعماء ونصبر عند البلاء ونرضى بالقضاء؛ فأعلنها صلى الله عليه وسلم: مؤمنون ورب الكعبة».

عبد الله بن الزبير:

وهذا عبد الله بن الزبير كانت قدمه يُصيبها قرده، فلا بد أن تُقطع فيدخل فى الصلاة فيقطعوا له قدمه وهو يصلى، وذلك

من خشية الله سبحانه وتعالى .. فيُغشى عليه وبعد أن أفاق يجيء له خبر أن ابن من أولاده الأربعة مات لفرسه من الوليد بن عبد الملك، فيقولون له: نعزيك فى ابنك ونعزيك فى رجلك؛ فقال: «اللهم لك الحمد أن أعطيتنى أربعة أعضاء وأخذت واحداً، فلك الحمد وإن أعطيتنى أربعة أولاد وأخذت واحداً فلك الحمد وهذه رجلى قد سبقتنى للجنة».



الجلولة الالولة

((قلوب القلوب))

رسم القلب

إلى من قيدتهم الحبال عن منافسة

إلى من أغراهم الشيطان وأبعدهم عن طريق الصالحين

إلى القلوب المنهكة التي أغرقتها الشهوات

إلى النفوس المأسورة عن نعيم الجنات

إلى من يحاولون الثبات فتغرقهم أمواج الفتن

إلى من ظنوا أنه لا فائدة فيهم.. ولن يقبلهم ربهم

تعالوا بنا.. نصارح أنفسنا..

حتى يرضى الرب ويشفع الحبيب وننال القبول..

حتى متى وإلى متى تتوانا وتعب من كأس الذنوب ألواناً

والموت يطلبنا حثيثاً إن لم يزرنا بكرة مسانا

إنا لنوعظ بكرة وعشيت فكأنما يعنى بذاك سوانا

هيا بنا إذن.. شريف

ارفع رايتة الأمل:

قف بالباب.. أيها العبد الفقير.. وتضرع إلى الله تضرع الأسير

بقلب كسير وقل: يا إله العالمين وأكرم الأكرمين .. أسير الظلمات
والسيئات واقف بباب كرمك ينتظر فوائد رحمتك وزوائد نعمتك
.. الخير دأبك والحكم حكمك .. اجعل منتهى مطالبنا رضاك
وأعظم مقاصدنا رؤياك .. من اعتز بحماه حماه .. من استضاء
بهده هده .. من انقطع إليه كفاه .. من حط رحاله ببابه آواه ..
من أعرض عنه ناداه ومن رجع إليه قبله وأدناه .. ومن تمادى في
متابعة شهواته وهواه أبعداه وأقصاه ..

**يا ناقضي العهود انظروا لمن عاهدتم ؟! ثم تلافوا خرق
الخطايا قبل أن تتسع؟ أعرضتم عني وما أعرض عنكم لطفي ..
وقطعت طاعتي وما قطعت عنكم نعمتي ؟!!**

هل لكم من إله سواه يجبر كسرکم ويكشف ضرکم ويستتر
قبيحکم ويفرج همکم ؟!!

تحليل الأحداث

حينما .. ننظر نظرة متفحصة في مجتمعاتنا فترى استشرَاء
الفساد .. واكتساح الشهوات .. وتيه الشباب .. وعري الفتيات ..
وغفلة الآباء .. وانشغال الأمهات .. فتقول .. لماذا ؟! **فاعلم أن
هناك أسباب**

حينما .. تشد رحالك إلى ربك فتناديك شهواتك ويعلو صوتها
فتحجب عين العقل فتثقل راحتك، ويستغيث بك الحادي صارخاً

ولكن.. يا حسرتا.. فهو في واد وأنت في واد.. فاعلم أن هناك أسباب

حينما.. تحن نفسك إلى ربك مرة فيصدمك ذنبك مرة بعد مرة فترجع أسوأ مما كنت ؟! فاعلم أن هناك أسباب..

حينما.. تتلهف القلوب حول مائدة القرآن والصلاة في رمضان، ثم ما هي إلا فترة قصيرة ثم يعود الحال كما كان فاعلم أن هناك أسباب...

حينما تتردد على المسجد.. وتصلي أيام .. وتتصفح كتاب ربك ساعات .. ثم تخور القوى وتضعف العزائم فاعلم أن هناك أسباب..

حينما .. يتدفق إلى قلبك حب الحجاب والتزين بالعفاف والاحتشام .. فتميل النفس وتخشى الاستهزاء .. وينحني القلب بسماع العتاب .. فالتردد يصير طبعك .. فاعلمي أن هناك أسباب..

حينما.. يعلو صوت الأبناء على الآباء .. والفتيات على الأمهات .. وتنزع الرحمة من القلوب .. فتبكي الأم الدم وينحني ظهر الأب حسرة على أولاده .. فاعلموا أن هناك أسباب..

حينما .. تقف مع نفسك وقفة متأنية .. فتتهز روحك

وتستفتي قلبك .. وتتسلل إلى عقلك بمطارق اليقظة .. وتغلق
عينيك فتمر عليك ذكرياتك الحسنة مع ربك .. وما تلبث أن
تسود الصورة وتضمحل الرؤية لهجوم غيوم الغفلة وزحف سحب
الذنوب السالفة فتجد من قلبك حزناً .. ومن عقلك ألماً .. ومن
روحك يأساً .. ثم تستفيق على فكرة تنفذها أو على صاحب
يناديك أو ذنب يستهويك .. فتتسى تلك اللحظة الجريئة .. رغم
قربك من طوق النجاة بخطوة .. ولكن .. تطيش الأيام وكأن شيئاً
لم يكن .. فاعلم أن هناك أسباب ..

حينما .. تسمع كل ذلك وترى حالك .. وتساءل: أين أنا من
شباب نشأ في عبادة الله؟! لماذا لا أتسابق مع الصالحين؟! وألحق
بقطار الطائعين؟! وأسلك منهج العابدين؟! فيقعك الوهن
والكسل .. فاعلم أن هناك أسباب

ومن هنا .. جاءت تلك الكلمات .. كي تستل سكين العزيمة
واليقظة فتتردي به تلك العوائق قتيلة منطرحة بين يديك .. وحينها
تكبل وتساق إلى زنزانة النسيان؛ لأن الطريق أضاء .. وإشارات
النجاة أهلت من هناك ...

وآيات تحتاج لتأمل ..

قال تعالى: «ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال: رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟».. قال: كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»..

وقال تعالى: « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً * وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب» .. اترك عقلك يسبح فى هذه الآيات ثم ...

تعالوا بنا نسطرح

يا منقطعاً عن ركب السابقين في بيداء الغفلة .. إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .. شمر عن ساق الجد وشد عن مئزر الكد واحذر حسرة البعد عساك تلحق بالقوم .. ويحك .. أما يؤلمك الهجران؟ أما يبكيك الحرمان؟ قف على أطلال غفلتك وتلمح الآثار ونادى الحادى: يا ديار الأحباب أين السكان؟ يا منازل الصالحين أين الخلان؟ يا أسرى القيود أين الاستقلال؟ استغث بالمقبولين ونادهم: يا واصلين اشفوا في منقطع .. وقل لهم: فتح الباب في وجوهكم ورد في وجهي .. فأين النجاة؟

فيأتيك الخبر «إذا تاب العبد توقد توبته بين السماء والأرض
سبعين قنديلا وينادي المنادي؛ ألا وأن العبد قد اصطاح مع ربه»..

ومن هنا ..

جاءت تلك الكلمات..كى تستل سكين العزيمة واليقظة فتردى
به تلك العوائق قتيلة منطرحة بين يديك .. وحينها تُكبل وتُساق
إلى زنزانة النسيان؛ لأن الطريق أضاء وإشارات الفلاح أهلت
من هناك ..

كسر قيودك وحطّم أسرك .. فكلما تى هذه عقباتك في
طريقك إلى الله .. فاقرأها واستحضر تركيزك .. ومن قبل ذلك
اعقد النية مع ربك وأبرم العقد (أنك ستنفذ) .. لأن الحجة
ستكون ثقيلة ومالك من عذر .. أما إذا ترددت فأخر القراءة حتى
تستعد .. وإذا داهمتك المشاغل!!

فاجعلها إحدى تلك المشاغل ..

همست:

قال السلف: «ليست اللعنة بسواد فى الوجه؛ ولا بقص فى
المال؛ وإنما اللعنة ما إن تخرج من ذنب إلا وتقع فى مثله أو أعظم
منه»

((القيد الأول: إصرار على الهلاك))

دمار مترامى الأطراف

يا مسكين: الإصرار هو عودتك لمثل الذنب مرة أخرى.. ولهذا قال **أبو ذر الغفاري**: «لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار».. وتأمل ولو مرة قوله (ص): «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء.. فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله فى كتابه» «**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**» (حسن.. انظر حديث رقم ١٦٧٠ فى ص ج ص).

وشخّص الحالة طبيب القلوب **ابن القيم** «منعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم، فيصلوا إليها فيروا ما يصلحها ويزكيها وما يفسدها ويشقيها .. وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين ربهم فتصل القلوب إليه فتفوز بقربه وكرامته وتقر به عين وتطيب به نفس .. بل كانت الذنوب حجاباً بينهم وبين ربهم»..

وعلق مجاهد على هذه القلوب «القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنباً انقبضت إصبع حتى تنقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطبع»..

ولذا صاح السلف: «الإصرار أعظم من الذنب بكثير فالإصرار على المعصية معصية أخرى وذلك علامة هلاك العبد»..

فإلى متى وأنت الخاسر دومًا؟!!

سداسية العظائم ورباعية الشدائد ..

ركز مع ابن عباس وهو ينادى «يا صاحب الذنب: لا تأمن سوء عاقبته .. ولما تتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته قلة حيائك من على اليمين وعلى الشمال ؛ وأنت على الذنب أعظم من الذنب ؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب ؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب».. وبصيغة أخرى يقول العوام بن حوشب «أربع بعد الذنب أشد من الذنب وهى استغفار من غير إقلاق والاعتزاز بحلم الله والإصرار والاستبشار بالمغفرة إذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفره الله بها»..

أفهمت أم أشرح لك ؟!

لا تكن الفريسة

ولأن الإصرار عقبة كئود تتأرجح على قلوب التائبين فإما تغلبهم وإما ينتصرون عليها.. فاعلم أن العاصي دائماً في أسر شيطانه وسجن شهواته وقيود هواه فهو أسير مسجون مقيد ولا أسير أسوأ من أسير أسره أعدى عدو له، ولا سجن أضيق من سجن الهوى ولا قيد أصعب من قيد الشهوة، فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد؟! وكيف يخطو خطوة واحدة؟!

ولذا قال **خالد بن معدان**: «يمر التوابون على جهنم فلا يرونها فيقولون : يا ربنا ألم تعدنا أننا نرد النار؟! فيقال لهم: إنكم مررتم عليها وهى خامدة لكونكم كنتم تائبين، فإنها لا تهيج إلا من الذنوب والإصرار عليها !!»..

وهو ما جعل **ابن المبارك** ينشد

رأيت الذنوب تميت القلوب ●● وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ●● وخير لنفسك من عصيانها

نماذج للإصرار

منها تأخير الصلاة عن وقتها وعدم حضورها في جماعة؛ وإصرار الفتاة على ترك حجابها، ولا تزال عين هذا الشاب

تطوف في الشوارع وصارت كلمة غرض البصر لاتينية تحتاج لترجمة .. وكذلك المداومة على ممارسة الشهوات، وإتيان اللسان للكذب والغيبة والنميمة وهناك من لا يصلي إلا الجُمع وآخر هاجر تصفح كتاب الله .. وذاك صوته يعلو صوت والديه، وهذا لا يزال يصافح النساء وكل ذلك إصرار على الذنوب.. ويدق **الحسن** ناقوس الخطر «إن بين العبد وبين الله حدًّا معلومًا من المعاصي إذا بلغه طبع الله على قلبه ولم يوفقه بعدها لخير».

الدواء الموصوف

لا يبطل الشيء إلا ضده؛ ومعرفة السبب الطريق الصحيح للعلاج..

١. اعتراف ولوم وإقرار:

يا صاحب الذنب: اعرف الأسباب التي تؤدي إلى إصرارك، ومن ثم اقطع كل تلك العلائق التي تجر لهذا الذنب، واعلم أن دقة تشخيصك لذنبك هو الطريق السليم لصدق الدواء والمشكلة التي تعرقل أن الشخص المذنب لا يستطيع تحديده ذنبه، أما إذا تفرس في نفسه وأغلق على قلبه وتتبع ذنبه المصير عليه وتمهل التفكير حتى يعلم الاستدراج إليه يستطيع بالورقة القلم كتابة الذنب وأسبابه، ومن ثم يعالج الشيء بضده فيستطيع وضع قدمه على الطريق الصحيح.. **ونفذ الآن ..**

واعترف لربك بذنبك وقد صرح بذلك أبو محمد المرزوي
«إنما شقى إبليس بخمس خصال؛ لأنه لم يقر بذنبه ولم يندم
عليه ولم يلم نفسه ولم يبادر إلى التوبة فلم يتب وتكبر وقنط
من رحمة الله فطرد من الجنة .. وإنما سعد آدم؛ لأنه أقرّ بذنبه
وندم عليه ولام نفسه وبادر إلى التوبة وتواضع ولم يقنط من
رحمة الله ..»

أى: الاعتراف يمحو الاقتراف..

٢- آدم الدعاء والاستغفار:

داوم الاستغاثة بربك ولا تمل من الدعاء أو الاستغفار واشتكى
لله نفسك وفضفض له بذنبك، ولا تتقطع فقد روى «أن العبد
إذا كان مسرفاً على نفسه فيرفع يديه ويقول: يا رب .. حجبت
الملائكة صوته أولاً وثانياً وثالثاً، وفى الرابعة يقول الله تعالى:
إلى متى تحجبون صوت عبدي عنى؟! قد علم أنه ليس له رب
يغفر الذنوب غيرى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له.. ولا
تنسى الاستغفار جواراً للدعاء فقد قال (ص): «إن الشيطان قال:
وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم
فقال عز وجل: وعزتي وجلالي وارتضاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما
استغفروني» (حسن..انظر حديث رقم ١٦٥٠ فى ص ج ص).

فالآن ..خُذْ نفساً عميقاً وأخرج آهات الاستغفار والحرقة
والندم ..

٣- الغذاء القرآني؛

لا بد لك من زاد رباني فتتصفح مصحفك يومياً ولو خمس
آيات بتدبر وتأمل، فهي تقربك من الله وتشغلك به عن ذنبك
وذلك المعنى كان واضحاً عند آل عياض إذا قرأ الفضيل بن عياض
فى صلاة الفجر «إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا
محضرون» فتأملها ابنه على فسقط مغشياً عليه وكان على هذا
إذا قرأ سورة لم يقدر أن يتمها، وكان لا يقدر أن يسمع «إذا زلزلت
الأرض زلزالها» .. وكان يقول لوالده: «ادع الله أن يقدرنى على ختم
القرآن ولو مرة قبل موتى» .. والربيع بن خيثم سمع بن مسعود
يرتل: «إذا رأته من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» .. خر
مغشياً عليه ثم حُمِلَ إلى بيته ففاته الظهر والعصر والمغرب
والعشاء وكان هو الإمام فى حارته!!.

فهل يجد فيك القرآن قلب يسعه؟!

٤- وخزات المعاصي مؤلمة..

حذر ابن القيم «أنها تولد قلة التوفيق وفساد الرأي وخفاء
الحق، وفساد القلب وخمول الذكر وإضاعة الوقت ونفرة الخلق

والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب وسحق البركة في الرزق والعمر وحرمان العلم ولباس الذل، وضيق الصدر وطول الهم والغم وضنك المعيشة والابتلاء بقرناء السوء، الذي يفسدون القلب ويضيعون الوقت وأضداد ذلك تتولد عن الطاعة».. ويشارك **الحسن البصري** برأيه «من علامة من غرق في الذنوب عدم انشراح صدره لصيام النهار وقيام الليل»..

وبعد:

أعلمت لما أنت مقطوع الحيلة؟! ما لى أراك تعيد القراءة!!

٥- التفكير..

شغل عقلك مع **الإمام الغزالي** «أن يقرر العبد المصر على نفسه بتأخر العقاب، وأن كل ما هو آت آت وإن غداً للناظرين قريب وإن الموت أقرب لأحدكم من شرك نعله، فما يدريك لعل الساعة قريبة.. ماذا لو مرض أحدكم وأخبره طبيب به بأن شرب الماء البارد يضره ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد ألد الأشياء عنده لتركه مع أن الموت آلمه لحظات إذا لم يخف ما بعده ومفارقته للعالم لا بد منها، فكم نسبة وجودك في الدنيا إلى عدمه أزلاً وأبداً؟!

٦- إطلال وتطلع:

على سير الصالحين وهمم العابدين ويقظة العارفين سواء بالقراءة أو السماع .. يوقظ فيك الهمة والإرادة والاستعلاء وفى تصريح «أى تستولى عليك كاستيلاء المالك على المملوك وهمة العبد، إذا تعلق بالحق تعالى طلباً خالصاً صادقاً محضاً فتلك هى الهمة العالية فلا يقدر على المهلة على الذنب ولا يتمالك الصبر على فعله .. وصاحب هذه الهمة سريع وصوله وظفره بمطلوبه وهنيئاً له السعادة والجنة»..

وبعبارة أخرى..

يا سادة.. إن لم يحرك فيكم الوقوف على سير أصحاب الأهداف السامية فانظروا لأهل الدنيا فى دنياهم، وخذوا منهم حافزاً وكيف يمدحون ليلهم ونهارهم فى تعاملهم مع المال .. أياكون هؤلاء أعظم تجلداً منكم وأنتم تتعاملون مع الله الكبير المتعال؟!..

٧- لا تأمن.. لا تأمن:

**** اعلم** يا قليل التركيز أن الله لا يضيره أن يختم على قلبك فى مرة من مرات ممارستك لذنبك وسخطه عليك تلك اللحظة..

❖❖ **واعلم** قول النبي (ص): «يبيح كل عبد على ما مات

عليه» (صحيح .. انظر حديث رقم ٨٠١٥ فى ص ج ص).

فهل ترضى لنفسك أن تبعث يوم القيامة على مثل وضع
ذنبك؟

❖❖ واعلم تحذير النبي (ص): «المُصر على الذنب كالمستهزئ
بربه» رواه ابن أبي الدنيا.

❖❖ تأمل وأنت على ذنبك إن دق بابك فتأخرت عن فتح
الباب حتى تتحرر من أثر ذنبك أو تخفي ما تستطيعه .. فذهبت
إليه فإذا من بالباب قد تركك وذهب .. وحين سألت عنه قيل لك
إنه كان رسول الله !! .. فتأمل هذا المعنى عساه يأتي بفائدة...
وقال الحارث بن أسد «الذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار
والذى يبعثه على ترك الإصرار ملازمته الخوف..

٨- تذكر أن لك نهاية:

أسحب لك بعض الأوراق فقارن..

- بكى أبو هريرة في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟ فقال:
«أما إنى لا أبكى على دنياكم هذه، ولكنى أبكى على بعد
سفرى وقلة زادى وإنى أصبحت فى صعود مهبط على
جنة ونار ولا أدرى إلى أيهما يؤخذ بى» ..

• دخل أصحاب عطاء السلمي فى مرضه الذى مات فيه فسأله: كيف حالك؟! فقال: الموت فى عنقى والقبر بين يدي والقيامة موقفى وجسر جهنم طريقي، ولا أدري ما يفعل بى .. ثم بكى حتى غشى عليه، فلما أفاق رفع أكف الضراعة «اللهم ارحمني وارحم وحشتى فى القبر ومصرعى عند الموت وارحم مقامى بين يديك يا ارحم الراحمين»..

• عن عمران الخياط قال: دخلنا على إبراهيم النخعي نعوذ وهو يبكي فقلنا له: ما يبكيك يا أبا عمران؟! قال: انتظر ملك الموت ولا أدري يبشرنى بالجنة أم بالنار»..
يا صاح: ألم تفكر ولو مرة فى موقفك أنت؟! وأعيدها عليك
«تذكر أن لك نهاية»..

ونادى عليك الحبيب (ص) فعلا صوت النصيحة «ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات يقول أحدهما: يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر: يا ليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا؟! فيقول الآخر: يا ليتهم إذا علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا»..

ألا أيها الناسى ليوم رحيله ●● أراك عن الموت المفروق لاهياً

ألم تعتبر بالطاعنين إلى البلى ●● وتركهم الدنيا جميعاً كما هى

ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة ●● وما عمروا من منزل ظل خالياً

وأنت غداً أو بعده فى جوارهم ●● وحيد فريد فى المقابر ثاوياً

٩- اصنع المقارنة:

قام بها ابن السماك فقال: «لو لم يكن فى الطاعة إلا ظهور نور الوجه وبهاؤه والمحبة فى القلوب والقوة فى الجوارح والأمن على النفس لكان فى ذلك كفاية فى ترك الذنوب .. ولو لم يكن فى المعصية إلا النكاره فى الوجه والظلمة فى القلب واللعنة فى الذكر والخوف على النفس لكان فى ذلك كفاية فيجعل الله تعالى لكل من الطائع والعاصى أمارات ليفرح هذا ويحزن هذا».

وأعلنها ابن عباس «العمل الصالح مع قلة الذنوب أحب إلى الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب»، وحتى لا تجامل نفسك بنفسك اسمع النبى (ص): «يا صفيّة يا عمّة رسول الله

ويا فاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فإنى لا أغنى
عنكم من الله شيئاً». صحيح

١٠- سل نفسك:

كيف يكون عندي عذاب النار أخف من عذاب ترك ذنبى؟
وإذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل،
فكيف أقدر على ذلتها أبد الآباد؟ وإذا كنت لا أطيق الصبر على
ترك الدنيا فكيف أصبر على حر النار؟.. فبادر للتوبة دبر كل
ذنب وقل لنفسك كما قال **منهاج العابدين**: «لعللى أموت قبل أن
أعاود الذنب هذه المرة فأتخذ التوبة حرفة كما اتخذت الذنب
حرفة ولا تكن فى التوبة أعجز منك فى الذنب فلا تياس ولا تدع
الشیطان يظفر منك بهذه».

يا أنت؛ يا من كان له قلب أين قلبك؟ يا من كان لها عقل
أين عقلك؟ ودع طبع إصرارك لسفر التوبة ورافق شراعتك فى
طريق الله وأجهد راحتك لتلحق برفقة صالحة وتهياً لوقفه يوم
القيامة فالعرض طويل .. وأسرع يا همام واستيقظ وأفرج قلبك
لعل رسالة الحب تصل من صاحب الجنة «ألا طال شوق التائبين
إلى لقائى؟» ..

أستغفر الله ما كان من ذللي ●● ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري

إن الملوك إذا شابت عبيدهم ●● فى رقه أعتقوهم عتق أحرار

ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة ●● وما عمروا من منزل ظل خالياً

وأنت خالقى أولى بذا كرمًا ●● قد شبت فى الذنب فاعتقنى من النار

همسة: يقول أبو الحسن الزيات: «والله لا أبالي بكثرة المنكرات
والبدع وإنما أخاف تأنيس القلب بها؛ لأن الأشياء إذا توالى
مباشرتها أنست بها النفوس وإذا ذلك قل أن تتأثر به.

((القيد الثاني - سرور بغير سرور))

عذراً.. عمالك غير مقبول !!

يا مسكين: سرورك بذنبك علامة رضائك عنه والفرح عند
الظفر به .. وبهذا .. كيف تتوب وما زالت لذة المعصية تراودك
عن نفسك فلا تستعصم؟! ولذا ينبهك **ابن القيم** «الفرح دليل
على شدة الرغبة في المعصية والجهل بقدر من عصاه وفرحك بها

أشد ضرراً منها **والمؤمن** لا تتم له لذة بمعصيته أبداً، ولا يكمل فرحه بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه وليبك على موت قلبه فإنه لو كان حياً لأحزنه ارتكابه الذنب «وروي أن رجلاً من بني إسرائيل تاب من ذنب وعبد الله سنين، ثم سأل بعض الأنبياء أن يدعو إليه بالقبول فأوحى الله عز وجل إليه «لو تشفع بأهل السماوات والأرض ما قبلته وحلاوة الذنب في قلبه».. فابحث في قلبك وكن صريحاً.. وحين سئل **البوشنجي** أخبرك «إذا ذكرت الذنب ثم لم تجد حلاوته عند ذكره فهي توبة» فراجع نفسك مرة واثنين وثلاث.

كشف حساب

اصطاد لك **ابن الجوزي** كلمات فخذها «إنك لا تخلو أن تكون عصيت الله في عمرك أو أطعته فأين لذة معصيتك؟ وأين تعب طاعتك؟ هيهات رحل كل بما فيه؛ فليت الذنوب إذ تخلت خلت؛ وأزيدك في هذا بياناً مثل ساعة الموت، وانظر إلى مرارة الحسرات على التفريط ولا أقول كيف تغلب حلاوة اللذات؛ لأن حلاوة اللذات استحالته حلاوتها فبقيت مرارة الأسى بلا مقاوم أتراك ما علمت أن الأمر بعواقبه؟ فراقب العواقب تسلم ولا تمل مع هواك فتندم».. وخذ هذه «إن القلب ليسود بقدر الفرح بالذنب .. وكما قالها **بلال بن سعد** « لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظم من عصيت»..

عاجل وإلى الشباب الذى يعتبر الغناء أو الرقص من دمه
وجزءاً لا يفترق عن حياته أو مكوناً أساسياً فى تركيبته ويقول:
نعم .. الغناء يسر نفوسنا ..

فاسمع منه (ص) « إن أزواج أهل الجنة ليغنين بأحسن أصوات
ما سمعها أحد قط ؛ غناؤهن؛ نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام
.. ينظرون بقرة أعيان ؛ نحن الخالدات فلا يمتن؛ نحن الآمنات فلا
يخفن ؛ نحن المقيمات فلا يظعن » صحيح ..

ألا من مشتاق؟؟

فأقول له:

همسة : يقول وهب بن منبه: «وا عجباً من الناس ييكون على
من مات جسده ولا ييكون على من مات قلبه» ..

((القيد الثالث - استهوان خطير))

أدق من الشعر !!

ينبهك الحسن البصري «بقدر ما يصغر الذنب عندك يكبر
عند الله وبقدر ما يكبر الذنب عندك يصغر عند الله» .. وأنى كان
الذنب فخف منه لتحذير النبي (ص) «المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى
أصل جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على

أنفه فقال به هكذا - أي أظاره بيده- فطار» (صحيح البخارى) ..

تذكر أن الكلام لك أنت .. وهمس في أذنك كعب الأحبار
«إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره ولا يندم عليه ولا يستغفر
فيعظم عند الله حتى يكون مثل الجبل» ..

ولذلك ارع سمعك لأبو سعيد الخدري وهو يخبرك «إنكم
لتعملون أعمالاً في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدّها من الموبقات» ..
وما أكثرها هذه الأيام .. فاحذر زلات اللسان وخيانة العينان
.. واعلم أن الله مطلع والملائكة صرير قلمها لا يتوقف .. وقال
(ص) «إياكم ومحقرات الذنوب.. وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها
صاحبه تهلكه» (صحيح) .. وكلما تعلق قلبك بربك كان تأثيره
بالذنوب على الفور فينكس رأسه ويذرف دمع الندم .. لأنه عرف
قدر من عصاه ؟! ..

لا قليل من الإثم

هذا الاستهوان يجمع الصغيرة مع الصغيرة والحبّة جنب
الحبّة .. ذلك لأن الجبال من تراكم الرمال وقطرات من الماء
تقع على الحجر على توال فتؤثر عليه !! وكما أرشدك أبو حامد
الغزالي «فالقليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إضلال القلب
وكلما استعظم العبد من نفسه الذنب صغر عند الله تعالى الذنب؛

لأن استهوانه بالذنوب يصدر عن الإلف به والقلب هو المطلوب
تتويره بالطاعات والمحدور تسويده بالسيئات»..

وأوحى الله إلى بعض أنبيائه «لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر
إلى عظم مهديها ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر لكبرياء من
واجهته بها» .. ولذا قال أبو تراب النخشبى: «من علامة سواد
القلب ألا تجد للذنوب مفرعاً ولا للطاعة موقعاً ولا للموعظة
منجعاً (مكاناً واستجابة) » ..

هبوط يُستدرك

ولأن الصالحين كانوا يخافون دقة التقصير وليس صغر
الذنوب فاسمع همس بن الحسن إذ يقول: «أذنبت ذنباً فأنا أبكي
عليه منذ أربعين سنة فقل ما هو يا أبا عبد الله؟ قال: زارني
أخ لي في الله فاشتريت له سمكاً فأكل ثم قمت إلى حائط جاري
فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده».. فكيف يا أحبابنا بمن
يؤذي جيرانه؟! .. ومن يرفع صوته على والديه؟! ومن يفضل
زوجته على والدته؟! .. ومن .. ومن .. ومن ..؟! ..

لذا انتبه يا ...

واذكر حال أبيك آدم الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
وأسجد له ملائكته وحملته أعناق الملائكة إلى جنة، لم يذنب إلا

ذنبًا واحدًا فنزل به ما نزل .. حتى روي أن الله قال له: يا آدم أي جار كنت لك ؟ قال: نعم الجار يا رب قال: يا آدم اخرج من جوارى، وضع على رأسك تاج كرامتى فإنه لا يجاورني من عصاني ويخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب

كفى عليه ذلك

وتدبر هذه الكلمات أن المعاصى «تضعف فى القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره فى قلب العبد ولا بد شاء أم أبى ...!! ولو تمكن وقار الله وعظمته فى قلب العبد لما تجرأ على معاصيه، وربما اغتر المغتر وقال : إنما يحملنى على المعاصى حسن الرجاء وطمعى فى عفوه لا ضعف عظمتة فى قلبى؛ وهذا من مغالطة النفس والمتجرئون على معاصيه ما قدروا الله حق قدره وكيف يقدره حق قدره أو يعظمه ويكبره، ويرجو وقاره ويجله من يهون عليه أمره ونهيه؟! وكفى بالعاصى عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله ويهون عليه حقه»..

استرسال غافل ..

يرشدك صاحب الخواطر «اعلم أنه من أعظم المحن الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر ومن أعظم العقوبة ألا يحس الإنسان بها وأن تكون فى سلب الدين وطمس القلوب وسوء

الاختيار للنفس «ذلك لأن» الذنوب توقع الوحشة العظيمة فى القلب فيجد المذنب نفسه مستوحشاً وقد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبين الخلق وبين نفسه، وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة «وكل هذا لأن» الطاعة حصن الله الأعظم من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج أحاطت به المخاوف من كل جانب فمن أطاع انقلبت المخاوف فى حقه أماناً ومن عصاه انقلبت مآمنه خوفاً ؛ فمن خاف الله آمنه من كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء».

صيحة هادرة

ولهذا صاح يحيى بن معاذ «عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمال والتراب، ثم تطمع فى الكواعب الأتراب؟! هيهات؟! أنت سكران بغير شراب ما أكملك لو بادرت أملك .. ما أجلك لو بادرت موتك .. ما أقواك لو خالفت هواك».

يا هذا .. ما لك تستهون بذنوبك؟! أترين أخطاه بعض شعيرات رأسك عندما تظهر من حجابك شيئاً هيناً؟! أم انكشاف ذراعك وجزء من ساقك بالأمر البسيط؟! أم التساهل فى مصافحة الرجال شيئاً لا غبار عليه؟! .. أما تأملتى تحذير حبيبك (ص) «أكثر أهل النار النساء» ..

كيف يستهين ؟! كيف ؟!

وأرسل ابن القيم هذا الفاكس للمواجهة «كيف يستهين بالذنوب والرب مطلع عليه وفي داره، وعلى بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون إليه وواعظ القرآن ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النار ينهاه والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها، فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله ولا يستخف به ذو عقل سليم ؟!».

والخلاصة:

الذنوب جرحات ورُب جُرح وقع في مقتل ..

ولأن الجزاء من جنس العمل

فتأمل وأطل بعين العقل على برقية الحسن البصري «هانوا عليه فعصوه ولو عزوا لعصمهم؛ وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد؛ كما قال تعالى: «ومن يُهن الله فما له من مكرم»، وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليه أو خوفاً منه؛ فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه»..

همسة:

قال أبو حازم: «نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب؛ ونحن لا

نتوب حتى نموت؛ واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك؛
إن شأنك صغير فاعرف نفسك»..

((التقيد الرابع - مجاهرة ليست فى مكانها))

إلا هذه !!

يا فرحاً بلذة عقباها جهنم

شرحها ابن القيم «المجاهرة بالذنب أشد من هذا كله لتيقنه
بنظر الرب جل وعلا من فوق عرشه إليه، فإن أمن بنظره إليه
فأقدم على المجاهرة فهذا عظيم.. وهو دائر بين أمرين بين قلة
الحياء ومجاهرة نظر الله إليه».. وأنصت جيداً لقوله (ص): «كل
أمتي معافى إلا المجاهرين وإن المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً ثم
يصبح وقد ستره الله يقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد
بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» (صحيح.. انظر
حديث رقم ٤٥١٢ فى ص ج ص) ..

وقال أحد التابعين: «لا تذنّب فإن كان ولا بد فلا ترغب
غيرك فى الذنب فتذنّب ذنّبين».. ألم تقرأ قوله (ص) : «من سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً»
(صحيح.. انظر حديث رقم ٦٣٠٦ فى ص ج ص) ..

وصرخ السلف «ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ۱۹».. فكم كنت ذلك ۱۹..

●● خل الذنوب صغيرها ●● وكبيرها فهو التقى
●● واصنع كما شئت فوق ●● فى رقه أعتقوهم عتق أحرار
●● ولا تحقروا صغيراً ●● فإن الجبال من الحصى

احذر .. سابق .. قارن

فترى الشباب وكثير من الناس يتحدث عن ذنوبه ويتشدد بها وإطلالة الفرحه من وجهه بأنه قام بهذا الذنب .. وفتاة تقول لأختها لقد فعلت كذا وكذا .. وهنا حدث ولا حرج بمن يفتخرون بالمعصية ويتشدد لسانه وهو يتحدث عنها .. وآخر بين أصابعه السيجارة، وهو لا يعتبر ذلك من المجاهرة .. فبالله ماذا تسميها ۱۹ أو أخرى تظهر مفاتنها وتخلع حجابها .. فبالله ماذا تسميها ۱۹ فوالله إني لخائف عليك.

نداء:

يا أخوة: أفأ كون أحرص عليكم من أنفسكم ۱۹ وكى تعى أكثر فاسمع **سفيان الثوري:** «لأن تلقى الله تعالى بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنوب واحد فيما بينك وبين العباد».. فهيا .. سابق إلى ربك واكتم خبر ذنوبك وألجم صحيفتك

السوداء بقفل، لا يفتح حتى تلقى الله وهو يبذل لك سيئاتك هذه حسنات، وأحذرك من المجاهرة أنى كان الذنب؛ لأنها جرأة على الله بأنك فعلت ما يغيظه وتتغنى به .. وآخر يكتم طاعته ويتغنى بآيات ربه وأحاديث نبيه ويرجو من الله القبول بعد ذلك .. وشتان شتان!!

مكافأة .. توجب الاقلاع :

المجاهرة بالذنب تقتل بالقلب حياء من خالقه .. لذا كان الحياء من الخالق موجب للرحمة والمغفرة ؛ وكان هذا مبدأ الصالحين ..

فحين رُؤى أحد الصالحين بعد موته .. فقيل له : ما فعل الله بك ؟

قال: أقامنى وأعطانى كتابى فمررت بسيئة فخرجت أن اقرأها ..

فقال لى: لا بد من قراءتها ..

فقلت : إلهى لا تفضحنى ..

فقال : يا عبدى الوقت الذى لم تستح فيه ما فضحتك .. أفأفضحك الآن وأنت تستحى؟!

فعفا عني وغفر لي ..

فيا أخانا : أما تستحي ؟!

ويا أختنا .. أما تستحين ؟!

((القيد الخامس - الاستدراج المميت))

أغِيثُوا أَنْفُسَكُمْ

قال تعالى «أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين» .. تأمل وتفكر.. وقال (ص): «إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج» ثم قرأ «فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون» (صحيح .. انظر حديث رقم ٥٦١ فى ص ج ص) .

يا غفول: إياك واستدراج الله لك .. فالله يهلك ولا يهلك .. وإن لم تعد فرسائل العتاب على انقطاعك مستمرة فأصلح زاد بضاعتك وافقه طريق سيرك وإلا فاسمع «إنه لما مكر إبليس وكان من الملائكة طفق جبريل وميكال يبيكان فقال الله عز وجل: ما لكما تبكيان ؟ قالوا: يارب ما نأمن مكرك .. فقال تعالى : هكذا كونا لا تأمنا مكري»

استسلام مُهلك

هناك فئة من الناس غريب ما تفهمه .. مذهل ما تفقحه .. على الذنب مقيمون .. وعلى معاصيهم مستمرون .. ويظنون بعد ذلك أن الله يحبهم وظنوا أنهم ناجون وأن ربهم راض عنهم؛ لأنه سترهم ولم يفضحهم ولكن أسفاً ما هذا بحق ؟! .. ويرشد أحدهم الحارث المحاسبي موضحاً له أن «الستر عليه حجة من الله عز وجل، وثناء الناس له إنما كان لستر الله عليه ولو أظهر الله ما يعلم منه لأبغضوه وهو لا يحب أن يعلموا منه ما يعلم الله عز وجل من ذنوبه فيمقتونه، والله عز وجل أولى أن يخافه أن يكون قد مقتته بما سلف من ذنوبه أو يبغض ما هو عليه مقيم .. فلا تأمن لأن ذلك استدارجاً من الله؛ ولذا فيستأنس إلى الستر والإهمال ثم يأخذه بغتة بعقوبة أو يهتك ستره عنه أو يموت على ذنبه ولم يتب منه».. فالى من يذنب سراً ومشغوف بتلذذه .. انتبه لأن وراءك رباً .. وهنا أذكر قوله تعالى: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» ..

أى لا بد من إعادة النظر..

حديث مقلق

يقول (ص) : «إن الرجل ليعمل بعمل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار

فيدخلها «متفق عليه .. وهذا ما عقله جيداً أبو بكر الصديق فقال مقولته الخالدة: «والله ما آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلى فى الجنة والأخرى على بابها» .. وأنت ما حالك ؟!..

وتدبر قوله (ص): «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار؛ وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» (صحيح.. انظر حديث رقم ١٦٤٢ فى ص ج ص).

ورآك الحسن فاحمر وجه قلقاً فنادى فيك: «ما أحد من الناس بسط له في أمور الدنيا فلم يخف أن يكون ذلك مكرًا به واستدراجًا إلا نقص ذلك من عمله ودينه وعقله ..!!» .. غفرانك ربنا ..

والشيخ عبد القادر الجيلانى لك منه وصية: «ارجع عن غرتك قبل أن تُعذب وتُهان وتُسلط عليك حيات البلايا وعقاربها .. ولا تغتر ولا تفرح بجميع ما أنت عليه .. فهو شئ زائل عن قريب .. قال تعالى: « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة» ..

غداً سيرفع الستار

يا كسول: يا من تعطله الكلمات وما يقبل وينذر القبر بمن يرحل، إذا لم تفق فكيف شئت فإنما تجازى بما تعمل

❖ ومع أنس الخبر اليقين يقول: كنا مع النبي (ص) فجاءه رجل فقال يا رسول الله مات فلان .. قال: أليس كان معنا أنفًا .. قالوا: بلى؛ قال : سبحان الله كأنها أخذته على غضب المحروم ومن حرم وصيته» (حسن .. انظر حديث رقم ١٦٧٠ فى ص ج ص).

* واقرأ بعين الفكر.. حكى أن أخوين أحدهما عابد والآخر مسرف، فراودت العابد نفسه للمعصية، وقال: ثم أتوب والمسرف رأى قلبه نور ربه فأضاء فاستل سكين اليقظة وارتدى ثوب التوبة، وقال سأصعد لكى أتعلم العبادة وأبدأ صفحة جديدة مع الله، وإذا بهذا صاعدًا والآخر نازلًا حتى جاء قدر الله ووافتهم المنية فحشر العابد بنية المعصية والمسرف بنية التوبة!!

❖ وعمومًا سئل أبي تميمه الهجيمي: كيف أصبحت؟ قال: «بين ذنب والله ما أدري ما فعل فيه أغفره وعفى عنه أو غضب علي من أجله؟! وثناء من هؤلاء الناس والله ما أستأهله ولا أنا كذلك»..

طال والله بالذنوب اشتغالى ●● وتماذيت فى قبيح الفعال
ليت شعرى إذا أتيت فريدا ●● والموازن قد نصبن حوالى
والدواوين قد نشرن جميعا ●● ثم لم يغن هنالك مالى
ما حالى وما أقول لربى ●● فى سؤالى وما يكون مقالى
همسة: يقول حاتم الأصم: «إذا عصيت ربك وأصبحت رأيت نعمة
سابقة عليك فاحذره فإن ذلك استدراج!!».

وقبل السلام

وثيقة انتساب

عباد الله .. داووا جروحكم الغائرة .. واشحذوا هممكم السابقة .. تشبثوا بركم ولا تقطعوا أنفسكم عن دربه .. وتعلموا وتحققوا أن هدفكم الجنة وغايتكم لإرضاء الله وعنوانكم الميئة الحسنة .. والتى سألها عامر بن عبد الله بن الزبير ربه: « يا رب أسألك الميئة الحسنة » قالوا: ما هى الميئة الحسنة ؟! ..

قال: أن يتوفانى ربى أنا ساجدا!! وقد كان ...

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين»..

واسمع أبو الدرداء: «ويل لمن لم يعلم ولم يعمل مرة : وويل لمن علم ولم يعمل سبعين مرة».

هل أنت عازم على التغير؟!

اقطع مفاوز الدنيا بسرعة؛ وأثر حب الله على هواك فما تبالى متى تلقاه؟ قام القوم فما يقعدك ؟ قربوا من الجنات فما يبعدك؟ فتحت لهم الأبواب فما حيرتك؟ هذه القصور فما هذه القصور؟ هذه القبور فما هذه الفتور؟ هل لك رغبة فى مرافقة الصالحين؟ هل لك طلب أن تكون مع الطائعين؟!

وأقول لك:

لا تيأس من عودة قلبك القاسى إلى الخشوع .. عساه أن يلين
مع الذكر؛ وأن تصبحه وتمسيه بالأوراد؛ وأن تشن عليه غارات
الدعاء فى ميدان السحر؛ وابتهل إلى مولاك فى إصلاح قلبك؛
وتدبر القرآن العظيم فلعل آية تقع موقعها فتداوى جراح هذا
القلب؛ وتُخرج صدأه وتُزيل علته وتُذهب عاهته ..

آه .. لو حضر قلبك لما شرحنا .. والله لا سترحنا !!



الجلولآ الرابآة ((علاج أمراض القلوب))

رسم قلب

إلى من يحاولون الثبات فتغرقهم أمواج الفتن

إلى من وقعوا صيداً لصحبة لا تليق ولا تنفع

إلى من ظنوا أنه لا فائدة فيهم ولن يقبلهم ربهم

تعالوا بنا نصارح أنفسنا .. ونمسح بيد حنون على قلبك

لترى من قلبك ينابيع لا تنفذ من منابع الإيمان

لترى من نفسك آباراً لا تجف من أنوار الإيمان ..

هيا بنا إذن ...

(الصافرة الأولى - السراب المخيف)

لا مبالاة محفوفة بالمخاطر

أيا مقبلا على ربه: غض بصرك عن كلمة «سوف» ونصحك
لقمان: «يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ومن ترك
المبادرة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطرين عظيمين: (أحدهما):
أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ريناً وطبعاً
لا يقبل المحو (والثاني): أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة
للاشتغال بالمحو، فما هلك من هلك إلا بالتسوية».. وسهل الأمر
سهل بن عبد الله «التوبة ترك التسوية».

يا بطال: سبقك أهل العزائم وأنت في سوف ولعل وعندما
وغدا هائم .. يا واقفاً مع تقصيره: إلى كم تؤخر التوبة وما أنت
في التأخير بمعذور؟! إلى متى يقال إنك مفتون ومغرور؟!

استئصال يُشفى

قال عون بن عبد الله: «إن من أغر الغرة انتظار تمام الأمانى
وأنت أيها العبد مقيم على المعاصي، لقد خاب سعي المعرضين
عن الله وقال: ما نؤمل إلا عفوهِ وغلبه البكاء» .. ولهذا شدد النبي
(ص) التنبيه « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد
نفسك من أهل القبور»

(صحيح .. انظر حديث رقم ٤٥٧٩ ص ج ص) ..

ولذا صاح **أبو الدرداء** «ألا تستحون؟ تبنون ما لا تسكنون؟ وتأملون ما لا تدركون؟ وتجمعون ما لا تأكلون؟ إن الذين كانوا قبلكم بنوا شديداً وجمعوا كثيراً وأملوا بعيداً فأصبحت مساكنهم قبوراً وآمالهم غروراً وجمعهم بوراً!!» ويلتقط طرف الحوار **عبد القادر الجيلاني** موضحاً: «لا تغتر بعمل من الأعمال فإن الأعمال بخواتيمها؛ عليك بسؤال الحق عز وجل أن يحسن خاتمتك ويقبضك على أحب الأعمال إليه .. إياك ثم إياك إذا ثبت أن تنقض ثم تعود إلى المعصية، ولا ترجع إلى توبتك بقول قائل .. ولا توافق نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عز وجل» ..

اقطع رأس سوف

يحل اللغز **الحارث المحاسبي** ويقول: «اقطع سوف بخلقين .. أحدهما: خوف المعالجة بالموت أن يكون أجل الله عز وجل في روحه قبل أجل التوبة فيموت بحسرتة، لم يبلغ أمله ولم يتب من ذنبه فلا إلى الله تاب ولا بلغ من لذاته ما أراد .. والثانية: أن يضرب الله عز وجل قلبه بعقوبة مانعة له من التوبة من القسوة والإقفال» .. وبشرك **الإمام السمرقندي** «من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع إحداها: أن يقويه على طاعته؛ لأن العبد إذا علم أنه

يموت من قريب يجتهد في الطاعات فيكثر عمله، **والثانية:** تقل همومه، **والثالثة:** يرضى بالقليل لأن همه الآخرة، **الرابعة:** ينور الله قلبه ..»

مواجهات..

❖❖ إذا كان الموت ليس له وقت معلوم من العمر المحدود.. وليس لديك معرفة بمن اسمه مطلوب.. فلا تأمنه أن يأتيك في صغر أو كبر أو شباب أو هرم..

❖❖ إذا لم تكن للموت علة معلومة فلا تأمنه في صحة أو سقم ولا في حضر أو في سفر ولا في بر أو في بحر..

❖❖ ربما يأتيك المرض .. أو يظهر الشيب .. أو يذوقه صديق أو قريب .. وربما كانت رسائل مفهومه ليس بعلمات .. ولكن لا الشاب ينتهي ولا الصغير يكف ولا الفتاة تعى ولا الشيخ يدرك ..

❖❖ أو ما تستحي من استبطائك هجوم الموت .. واقتدائك برعاع الغفلة، الذين لا ينظرون إلا إلى صيحة واحدة تأخذهم وهم يخلصون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون؟!

❖❖ يا من تحدثه الآمال دع عنك هذه الوسواس .. وانظر متى

تنتبه لصلاحك أيها الناعس؟! ومتى تطلب الآخرة؟! .. يا
من على الدنيا ينافس: متى تذكر وحدتك إذا انفردت عن كل
مؤانس؟! وإذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفحك الانتباه ..

❖❖ اقرأ واعمل وكأنه قيل لك إنك ستموت الساعة وروحك لن
ترجع في شهيقك وملك الموت على رأسك والقبر من وراءك
ينادي: أنا بيت الوحشة؛ أنا بيت الظلمة؛ أنا بيت الدود ..
لأن الروح بيد خالقها لا بيدك، ولا تدري متى يرسل لك
صاحبها ليأخذها؟! .. فما زالت التوبة مقبولة والعثرة مقالة
والدعاء مجاب ..

❖❖ فبادر قبل أن تغادر وإذا أخذت أماناً وعهداً مع ملك الموت
بتأخير أجلك ساعة!! .. فلا داع لهذا الكلام ولكن ابن المبارك
قالها قبلك: «عامة دعاء أهل النار: يا أف للتسويق» ..

وخذها من السرى السقطى «من استعمل التسويق طالت
حسرتة يوم القيامة» ..

ضع الإجابة .. الآن وحالاً ..

متى تصلى؟! متى تصالح مصحفك؟! متى تدرك صلاة
الفجر؟! متى تصلى بالليل ركعات؟! متى تحافظ على صلاة
الجماعة؟! متى تقطع أسباب المعصية؟! متى تصل رحمك؟! متى

تتصدق؟ متى تخرج زكاة مالك؟ متى تغير نقودك من بنوك
الربا إلى أخرى حلال؟ متى تقلع عن التدخين؟ متى تصاحب
الصالحين؟

أختاه: متى تتحجبين؟ متى ترتدين الملابس التى يناشدك
بها ربك وحبيبك (ص)؟ متى تقطعى علاقتك بشاب لا يصلح
لك؟ أمى .. أبتهاه: متى تهتمون بتربية أولادكم؟ ومتى تتابعونهم
فى الصلاة وقراءة القرآن؟

يا قليل الزاد .. يا من أشغلته سوف عن العمل وعلقتة
بالأمل، أنذرك وأحذرك هذه الكلمة فإنها أنشودة الفاشلين وشعار
الخاسرين ونغمة الكسالى وعذر البطالين، واستفهم أنت خبر
نفسك .. إلى متى .. سوف .. سوف .. سوف؟ ما عندى خبر!! ..

فلا يكن حالك صامتاً تنتظر موعداً مع الأقدار المجهولت

أو تترك نفسك نهيبته للظروف المحيطة ..

قدم لنفسك خيراً ●● وأنت مــــــــالك مالك
من قبل أن تصبح فرداً ●● ولون حــــــــالك حالك
ولست والله تدرى ●● أى المســــــــالك سالك
إما لجنــــــــة عدن ●● أو فــــــــى المهالك هالك

همسة: يقول محمد بن الكاف: «من أكثر ذكر الموت أكرم
بثلاثة: تعجيل التوبة، وقناعة النفس، والنشاط فى العبادة».

((الصافرة الثانية - حطّم صنم صحبة السوء))

أين عقلك؟!؟

يقول (ص): «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»

صحيح .

يا غافل؛ كم مرة أوقعتك صحبتك في شباك الضلال
والسخط .. وفي كهوف المعاصي والزلل .. وأغرقتك في سيئات
وشبهات وأنت تابع لهم بلا اقتناع .. ومقبل عليهم بلا تفكير
وكأنهم بعقل وأنت بدونه .. فانظر كم أودوا بك في مصائب .. وما
زال الشيطان يغشى على تفكيرك وأنت في الأخطار ماض .. ألا
صحو ساعة .. تفكروا إخواني في أهل الفساد وأهل الصلاح ..
وميزوا أهل الخسران وأرباب الأرباح .. فيا سرعان عمر يفنيه
مساء قبل صباح .. ولا أعلم كيف ترافق نبيك في الجنة وحولك
رفقة سوء؟!؟. ويكشف عنك هذه الغشاوة على - كرم الله وجهه
- « لا تصحب الفاجر العاصي فإنه يزين لك فعله ويود لو أنك
مثله » .. أين عقلك؟!؟

عقبة تعرقل المسير

إن صحبة السوء مشكلة عظيمة، وإن شئت قل أساس كل
المشكلات مع ربك .. إذ إن صاحب السوء يزين لك المعصية ويوقعك

في شبابها ويكبلك بحبالها، وأنت تسير غير مبال وذلك يسهل من أمر ذنوبك وتقصيرك مع ربك، حيث الكثرة تغلب الشجاعة، ولكن هنا لا ينطبق هذا المثل من أي جهة كانت .. لأن صحبتك مؤثر لحياتك مما ستتاله بعد مماتك .. فكم من صاحب عصيت الله عز وجل معه؟! وتصنعت له في معاملتك؟! .. ولكن اختطفه الموت قبلك وبقي عصيانه في كتابه، ولكن سبحان ربك الرحيم الرحمن أن أمهلك حتى تقرأ وتعمل وتهداً وتستريح.

ولا يغرنك كثرة الهالكين

كثير من الأصحاب يتيهون في الدنيا وهم في الآخرة كذلك، لا طاعة ولا صلاة ولا قرآن ولا معنى إيماني يتغلغل بقلوبهم أو استغفار يشرح صدورهم أو توبة تصلح حالهم؛ ولذا فإن صحبتك لا بد منها .. ولكن ماذا تفعل بعد ما تنوي التوبة وتقطع أشواك المعصية من جذورها، حتى لا تنبت وتغلق عليها المنافذ وتدفن في أرض يابسة لا زرع فيها ولا ماء..

ولصاحب **الفتح الرباني** كلمة «لا تخالط الناس مع العمى؛ مع الجهل؛ مع الغفلة والنوم؛ خالطهم بالبصيرة والعلم واليقظة؛ فإذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه؛ وإذا رأيت ما يسوءك فاجتنبه وردهم عنه»..

مثال رائع

ويضرب لك المحاسبي مثلاً لتفهم «مثل بين أن لو كنت كلما لقيت إخوانك وأصحابك أخذوا من لحيتك شعرة أو من ثوبك سلماً .. لقل لقاءك لهم ولأبغضتهم ولقاءهم .. لأنك تعلم أنه إن دام ذلك ذهب لحيتك وصرت مشوهاً وتعريت من ثيابك سريعاً، فكذلك كن مشفقاً على نفسك وعلى دينك!!».

يا سبحان الله ... تخاف مظهرك وتخاف ثيابك .. ولا تخاف على نفسك وقلبك!؟ .. بل ولا تخشى على دينك!؟ .. وهنا أقولها لك على الملأ .. إن صاحب فصاحب من تذكرك بالله رؤيته إن نسيته ذكرك .. وإن قصرت في طاعته أعانك وإن هجرت كتابه نبهك، وإن أقدمت على ذنب يأسك وإن عزمتم بوثة إلى الجنة مد يد العون وساعدك .. ولذا تحرر من أصدقاء السوء .. أليس للتوبة فرحة .. أليس لراحة النفس من متعة!؟.

واسمع قال (ص): «مثل الجليس الصالح كمثل العطار؛ إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه» (صحيح .. انظر حديث رقم ٥٨٢٨ ص ج ص).

ولكن كيف سأترك أصحابي بعد هذه العثرة!؟

يا أختنا .. يا أخانا .. ببساطة شديدة تحررك من أصحاب
السوء المطلوب وبعدهم مرغوب لكي لا تتحدر بك معاصيك
إلى الشيطان مرة أخرى ..

ومن الواقع أقول؛

❖ تدرج في ذلك بأن تغير نفسك أولاً، ولا تشاركهم قبيح الكلام
أو سيئ الأفعال .. اصنع لك شخصية واصنع بينهم لك قراراً
تجراً ولا تسمع لاستهزائهم؛ لأنك تطلب رضا ربك ونبيك
وهل هناك أعظم وأثمن وأجمل من ذلك ..

❖ إذا جلست معهم فأفلتت منهم كلمات نابية أو خوض في الباطل
أو الأعراض فالزم الصمت ثم انصحهم برفق، وأكثر دعاءك
واستغفارك لعل وعسى أن تصلح حالهم وتكون سبباً في إفاقتهم
من غفلتهم، التي في ظلها يعمهون..

❖ استعن جواراً لذلك بصحبة الصالحين صحبة المسجد وصحبة
صلاة الفجر وصحبة دروس العلم، وغير من نفسك وأصلح
من شأنك .. فاصبر وتحمل واسمع ربك «وما كان الله ليعذر
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب».

نصائح

❖ قال إبراهيم التيمي: «إن الرجل ليأتي القوم وهم يخوضون في
الباطل فيصرفهم إلى الذكر فيكون له أجره وأجرهم».

- ❖ استعن بربك والزم سنة نبيك؛ إذ كيف تأخذ بيد غريق وأنت لا تعلم عن السباحة شيء .. فاشتغل بنفسك إلا أن تبثلي بقاء أصحابك فأظهر لهم من نفسك خير .. قلب رحيم وصدر منشرح وخلق جديد حسن ولسان طاهر لا يخوض في الباطل..
- ❖ اغضب بلين إذا تحدثوا في معصية وشاركهم الطاعة بحماس ..
- ❖ كن في طريق وهم في آخر إذا أرادوا المعصية وعزموا عليها واتبعوا خطواتها .. فكأنك من الهند وهم من كوكب آخر ..
- ❖ انتبه لقول **بشر الحافي**: «ستون من مردة الشيطان لا يفسدون ما يفسده قرين السوء في لحظة !!».

الأهل والأقارب ..وصيتك

وهذه عقبة أخرى: أهلك، أخوك وأختك ووالدك وابن عمك وهكذا .. فتجد من الأقارب الاستهزاء والسخرية أو ربما يكونوا صالحين مصلحين فيا بشراك ويا لحلاوة لحوقك بهم .. وأنبه سمعك لقوله تعالى: «إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين» .. ويشرح السلف: «أي تخاف عواقب ذنوبهم وتشكو إلى الله غفلتهم وتدعوه لهدايتهم مع أن تتحرك بالدعوة بينهم وتنشط في إصلاح حالهم» .. وآخر ألقى الحبل على الغارب متحججاً أنهم لا يسمعون لي، وربما بعد فترة صار غافلاً مثلهم؛ لأنه لم يفقه بعد كيفية الثبات فقال الله فيه: «إنه كان في أهله مسروراً .. فكن حذراً وإياك أن

يفتنوك في دينك .. واسمع ربك: «قوا أنفسكم وأهليكم نارا» ..
وقوله تعالى لنييه (ص): «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» ..
فلا تيأس منهم .. وأقلها قول حبيبك « بلغوا عني ولو آيت» (صحيح
.. انظر حديث رقم ٢٨٣٧ ص ج ص) ..

وكثرة الطرق تلين الحديد .. وكثرة القطرات تذيب الصخر
وكثرة الدعاء تفتح مغاليق القلوب .. ذلك لأن ربك هو المستعان ..

ثم ما هو إلا قليل

إذا كان الاستهزاء دأبهم معك فاعلم أن له ثمن عند ربك ..
ليرى صدقك معه .. فما هو إلا قليل حتى يرسل عليك سكينته
ويؤيدك بمعونته، ويرحم مكابدتك ومجاهدتك .. وبعدما تجشمت
مشقة كل هذا فيخفف الله عنك وتبرق أطياف قوله تعالى:
«يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم
بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار» وهم يقولون: «ألم
نكن معكم» .. وعند باب الجنة فاهداً واسترح وانتظر .. لعل الله
يحدث بعد ذلك معهم أمراً ..

هذه القصة لك

ذهب عمرو بن نجيد إلى مجلس الإمام أبي عثمان فأثر في
قلبه كلامه فتألم ثم مرض وكسل فكان يهرب من أبي عثمان إذا

رآه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله أبو عثمان يوماً فجاد عمرو عن طريقه وسلك آخر فتبعه أبو عثمان حتى لحقه وقال له: يا بني لا تصحب من لا يحبك إلا معصوماً إنما ينفعك أبو عثمان في مثل هذه الحالة .. فتاب عمرو وعاد إلى الله والتزم طريق الجنة .. أراك ما زلت تفكر .. أليس كذلك ؟!

شوق يُزيح الغمام ؟!

عن أنس بن مالك يقول (ص): «متى ألقى أحبابي ؟» فقال أصحابه: بأبيننا أنت وأمننا أولسنا أحبابك ؟ فقال: « أنتم أصحابي أما أحبابي فهم قوم لم يروني وأمنوا بي وأنا إليهم بالأشواق لأكثر (راجع كنز العمال) .. فيا لها من متعة، عندما يحلو العناق وتبلغ الأشواق ذرا السحاب والنبي يحتضنك وصدرك على صدره .. وآخرون !!!

لك الكلام يا أنت .. ويشتاق إليك أنت ..

فهلا بادلته الشوق ؟!

((الصافرة الثالثة - الشهوات المنهكة))

فلا تحسبوا أنى نسيت ودادكم واني وإن طال المدى لست أنساكم

حفظنا وضيعتم ود اذا وحرمه فلا كان في هجرنا اليوم أعزاكم

فكم لبيتكم إذا دعوتموني؟ فما منعكم عن رحمتي وأغراكم

برقية

يا حبيب قلبي .. لا تدع شهوات الدنيا تهيمن عليك قلباً وفكراً ..
.. أليس لك عقل .. أليس لك قلب .. قف مع نفسك وقفة .. لا
تظلم نفسك معك أكثر من هذا .. أرجوك .. أناديك .. قف مع
قلبك .. مع عقلك .. أنت راضٍ عنها؟!

كمائن الشهوات

إن كمائين الشهوات المنصوبة لابن آدم في شبابه خاصة وبقية
عمره عامة، هي شباك لا تلين إلا في يد المجتهد الذي يناشد
العفة ويسعى لها أما من ترضيه لذته وتبهجه شهوته فواحسرتة
بعد انقضائها .. ذلك الحبل الذي يكتف الإنسان عن طريقه ربه ..
فهذا .. متعلق بصورة فتاة ويزيغ بصره هنا وهناك ويود لو
أن له ألف عين ..

وهذا مصيبته أكبر فهو من مرتادي المواقع الإباحية التي
فتكت بشباب الأمة وأصبح الكلام «كان يا ما كان هناك شاب
يطمع في الجنة» وهو لا يدري أنه على طريق من طرق الإدمان.

وهذا تبدلت عنده المفاهيم وصارت أهدافه تنحصر في كيفية قضاء شهوته وبالصورة التي يرضاها فيسرح عقله وتتجول عينه، ويتشوق قلبه ليضع شهوته في أبهى صورها ..

وأخراً أصبح وكأنه أعمى لا يرى إلا شيئاً واحداً .. أبله لا يدرك إلا شيئاً واحدة .. أخرس لا يجيد إلا لغة واحدة هي.. شهوته.. أهذا كل ما يأمل ؟!

صرخة وإغاثة

ولذا صرخ صاحب إغاثة اللهفان في هؤلاء العاشقين الغافلين المعذبين «تلك لعمر الله الفتنة الكبرى والبلية العظمى، التي استعبدت النفوس لغير خالقها وملكت القلوب لمن يسومها الهوان وألقت الحرب بين عشق الشهوة ومحبة الحق سبحانه، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد فصيرت القلب للهوى أسيراً وجعلت عليه حاكماً وأميراً فأوسعت القلوب محنة وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدتها وحرمتها عن طريق قصدها ونادت عليها في سوق الرقيق فباعتها بأخس الأثمان .. فيا حسرتاه لشهوة عاجلة ذهبت لذتها وبقيت تبعثها وانقضت منفعتها وبقيت مضرتها، فذهبت الشهوة وبقيت الشقوة وزالت النشوة وبقيت الحسرة»..

والكلام كثير ولكن أين من يسمعون وينفذون؟!

ولك رسالة

نبهك السلف» اعلم أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حلم فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السماوات والأرض والجبال والشجر والدواب، فمن ذا يطيق غضبه .. فإن كانت شهوتك وارتياذك للمواقع الإباحية سهلاً ميسوراً؛ فإني أذكرك يوماً تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجتو الأمم لصولة الجبار وتذكر الآية: «وأنذرهم يوم الآفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع * يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» .. فأين المهرب من هذا الآية؟! وأين حمرة الخجل عندما تقف بين يدي ربك عارياً يوم لا ينفع مال ولا بنون؟! ويسألك .. عبدي عصيتني وأصررت على معصيتي وآثرت شهواتك ونظراتك على إرضائي وطاعتي؟! بالله ماذا ستجيب؟! ألا من عاقل لأمره بلغ سن رشده فوعى ما خلق له؟!

ردود سريعة

❖ عن ابن عباس جاء رجل إلى رسول الله (ص) يتشلسل دماً ؛ فقال له : مالك؟! .. قال: يا رسول الله مرت بي امرأة فنظرت إليها فلم أزل أتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني فصنع

بي ما ترى .. فقال (ص): إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً
عجل له عقوبته في الدنيا» ..

❖ حين دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعودوه ومعه قوم
وفي البيت امرأة فجعل الرجل ينظر إليها فقال بن مسعود «لو
انفقت عينك لكان خيراً لك».

❖ وإذا داعبك هذا السؤال .. النظرة الثانية تخفف النظرة
الأولى ولذلك انظر ثانية! فيرد عليك العلامة ابن الجوزي
«أنك لو نظرت فالظاهر تقوية ما عندك فإن ما بهتك أول
نظرة فالظاهر حسنه .. وإبليس عند قصدك لهذه النظرة يقوم
ليزين لك ما لا يحسن ثم لا تعان عليه وإنك الآن في مقام
معاملة للحق عز وجل على ترك المحبوب، وأنت تريد أن تثبت
حتى إذا لم يكن المنظور مرضياً تركته فإذاً يكون تركه لأنه لا
يلائم غرضك لا لله تعالى»..

معادلات وثنائيات

قال أبو بكر الوراق «أصل غلبة الهوى مقاربة الشهوات فإذا
غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم القلب ضاق الصدر وإذا ضاق
الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وإذا أبغضه
الخلق أبغضهم وإذا أبغضهم جفاهم وصار شيطاناً رجيماً»..

معينات للإنقاذ:

أرشدك لها صاحب ذم الهوى:

❖❖ أن يفكر فى عواقب الهوى ؛ فكم أفات من فضيلة ؟! وكم أوقع فى رذيلة ؟! وكم من مطمع قد أوقع فى مرض ؟! وكم من ذلة أوجبت انكسار جاء وقبح ذكر مع إثم ؟! غير ان صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى ..

❖❖ أن يتصور العاقل انقضاء غرضه من هواه ثم يتصور الأذى الحاصل عقب اللذة، فرب نظرة أورثت شهوة ورب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ..

❖❖ أن يتدبر عز الغلبة وذل القهر فإنه ما من أحد غلب هواه إلا أحس بقوة عز، وما من أحد غلبه هواه إلا وجد فى نفسه ذل القهر ..

❖❖ أن يتفكر فى فائدة المخالفة للهوى من اكتساب الذكر الجميل فى الدنيا وسلامة النفس والعرض والأجر فى الآخرة وقل لى بالله عليك أين لذة آدم التى قضاها من همة يوسف التى أمضاها ؟!! ومن كان يكون يوسف لو نال تلك اللذة!! فلما تركها وصبر عنها بمجاهدة ساعة صار من قد عرفت ..

❖❖ لذلك أنهى ابن مسعود هذه المشكلة مع نفسه فقال: «إذا أعجبت أحدكم امرأً فليُنظر إلى منتانها .. بل وصل الأمر عند بشر بن الحارث لأن يقول: «لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطاً من حديد»..

❖❖ روى أن موسى قال : يا رب أوصني ؟! قال: أوصيك بى .. ثلاثاً حتى قال: «أوصيك بى أن لا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتي على ما سواها، فمن لم يفعل ذلك لم أركه وأرحمه !!»..

جلسة مصارحة:

أيا مدعي الفهم: بدلاً من إطلاق العين في النظرات ومن ثم التفكير في الشهوات .. ما أحسن الحال من نظرتها للمصاحف!.. وبكائها من خشية الله!.. ولكن كيف لعين آثرت النظرات أن تبكي من خشية الله؟! أو كيف تستلذ بطاعته؟!..

يا هو: إلى متى تظل عينك تعبث بنظرة وقلبك ينبض بشهوة وعقلك سارح في اللذة؟! متى تلقى الله بقلب متعلق به؟! ومتى تفيق لنفسك؟! .. بالله عليك إن قبضت روحك .. فيماذا تقابل ربك؟!.. وماذا أنت قائل؟!..

يا صاح .. انتبه واعقل أمرك فرب نظرة أدامت حشرات..

وبالله كيف تحشر بجوار نبي الله يوسف؟...تعجب ابن الجوزي
حالك فقال: «فوا عجباً للمغالط نفسه يرضى نفسه بشهوة ثم
يرضى ربه بطاعة ويقول حسنة وسيئة» يا أنت: أين حياؤك من
الله؟ ومن رسوله؟

همسة:

قال إبليس: «أهلك ابن آدم بالشهوات وأهلكنى بلا إله إلا الله
والاستغفار»..

((الصافرة الرابعة - الشيطان الخبيث))

أين السبيل؟

إن الشيطان ما هو إلا ذليل ولشدة تعلقك به وهيمنته عليك
ومن غمرة اتباعك لخطواته كبر في عينك، أما إذا دقت النظر
لعلمت أنه شيء لا يذكر منتصباً أمام مصباح فتبين لك ظله،
وقد انتشر في بهو المكان؛ لعلى أطلعتك على حقيقته فهو يدبر
ويمكر لك كل مصيبة ويبذر لك الشر، حيث خطوت ليقعك في
شباكه الوهمية التي بمعضيتك تتحول لشباك حديدية.

شيطان يترصّد

قال تعالى: «ألم أعهد إليك يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان
إنه لكم عدو مبين»؛ ولذا فعليك بمحاربته بكل ما أوتيت من قوة

لا أن تصافحه ممداً يد السلام وأرشد الإمام الغزالي «الأولى: إنه عدو مضل مبين ولا مطمع فيه لمصلحة، بل لا يقنعه إلا هلاكك أصلاً» إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً» وهذا أقصى التحذير وغايته؛ والثانية: إنه مجبول على عداوتك ومنتصب أبداً لمحاربتك فهو آناء الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه، وأنت غافل عنه فكيف يكون الحال؟! «وكان أحد الفطناء مالك بن دينار فقال: «من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله».

أين السبيل ؟!

يحكى عبد الله بن مسعود قائلاً: خط لنا رسول الله (ص) خطاً .. وقال: «هذه سبيل الله» ثم خط خطوطاً يمين الخط وعن شماله .. ثم قال: «هذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» .. ثم تلا «وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله» (اسناده حسن) ..

ويترجمه شارحاً بصيغته شقيق الزاهد موضحاً: «ما من صباح إلا قعد لى الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي .. فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم .. فأقرأ «وإني غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» ..

ويبرز ابن مسعود فهمه ويجليه «عليكم بالطريق فالزموه
فوالله لئن فعلتم لسبقتم سبقاً بعيداً؛ ولئن أخذتم يميناً وشمالاً
لتضلن ضلالاً بعيداً ..

انطلاقة تقطع الشباك

استعد بالله دوماً .. وجاهده حسب الاستطاعة واسمع ربك
«أمر حسبتهم أن تدخلوا الجنة؟ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين» وصدق يحيى بن معاذ الرازي «الشیطان فارغ
وأنت مشغول والشیطان يراك، وأنت لا تراه وأنت تتساه وهو لا
ينساک ومن نفسك للشیطان عليك أعوان فإذا لا بد من محاربته
وقهره وإلا فلا تأمن من الفساد والهلاك ..»

وعلم ذلك جيداً أصحاب الهمم فقال عبد العزيز بن أبي رواد:
«لقد حججت ستين سنة وعملت أعمالاً كثيرة من القربات، ومع ذلك
فما حاسبت نفسي قط إلا وجدت نصيب الشيطان من ذلك أقوى
من نصيب ربي، فليتني خرجت من الدنيا كفافاً لا علي ولا لي» ..

فكيف بمن لم ير الحرام؟ أو لم يحج ستين حجة؟ ولأن
الشیطان كظلك لحديث النبي (ص) «ما منكم من أحد إلا وقد
وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة .. قالوا : وإياك يا
رسول الله ؟ قال: «وإياي ولكن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا
بخير» مسلم .. فمن تصاحب ومن تقارن؟

بين الخير والشر

ولأن الشيطان يزين للنفس سوء العمل والتعرض لعسرة الحساب، ففرق بين خيرك وشرك وهي صناعة العلماء الربانية وفى منهاج العابدين» إذا أردت أن تعلم خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما .. الأول: أن تعرض ما خطر ببالك على الشرع فإن وافق جنسه فهو خير وإلا فشر؛ وثانياً: اعرضه على الاقتداء إذا كان من فعل الصالحين أم ضدهم؛ وثالثاً: اعرضه على النفس والهوى فإن كانت تنفر منه النفس أم تميل إليه فاعلم أنه شر؛ والميزان الرابع: اعلم ما تميل إليه النفس من ميل رجاء الله وطاعته أم تؤدي لمعصية وغضب الرب فهو شر».

واحفظ هذا الدعاء

دعاء الورع الزاهد محمد بن واسع حين كان يدعو كل صباح «اللهم إنك سلطت علينا عدواً لنا بصيراً بعيوبنا مطلعاً على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه اللهم فأيسه منا، كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطه من عفوك وباعد بيننا وبينه، كما باعد بينه وبين مغفرتك وجنتك إنك على كل شيء قدير فتمثل له إبليس يوماً وقال له: يا محمد لا تعلم هذا الدعاء لأحد، وأنا لا أتعرض لك به أبداً فقال له محمد: والله لا أمنعه من أحد واصنع ما شئت».

عتاب لا عقاب

لماذا تترك الشيطان يقلبك بين يديه هكذا؟! .. لماذا كل هذا الضعف والخذلان؟! أيمسك عليك ذلة أم هذا من كثرة الغفلة؟! .. تغلب عليه بالوضوء الدائم واستعن عليه بكثرة السجود والاستعانة بالله ... وإلا فطَّيَّبَ الله ثراك ..

وافهم نصيحة وهيب بن الورد « اتق الله ولا تسب الشيطان فى السر وأنت صديقه فى العلانية » ..

((الصافرة الخامسة - أنا أعرف .. أنه لا فائدة !!))

إلهي .. يا أرحم الراحمين

إلهي .. إن كنت غير مستأهل لما أرجو من رحمتك فأنت أهل تجود على المذنبين بفضل سعتك .

إلهي .. لولا ما عرفت من عدلك ما خفت من عذابك ولولا ما عرفت فضلك ما رجوت جنتك وثوابك .

إلهي .. إن كنت لا تغفو إلا لأهل طاعتك فإلى من يفرع المذنبون؟! وإن كنت لا ترحم إلا أهل تقواك فبمن يستغيث المسيئون؟! ..

إلهي .. لو آتاني الخبر أنك غير قابل دعائي ولا سامع شكواي
ما تركت دعاءك ما بل ريقى لسانى ..

إلهي .. أين يذهب الفقير إلا إلى الغني ؟! وأين يذهب الذليل
إلا إلى العزيز ؟! وأنت أغنى الأغنياء وأعز الأعراء .

إلهي .. لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك .. ولئن طالبتني
بتوبتي لأطالبنك بسخائك .. ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهلها أنني
أحبك .. وكأنه سبحانه يناديكم ويهمس بآذانكم « رسائي إليكم
لا تقطع وحي إليكم لا يتبدل وذكرى إليكم لا يتحول .. إنما
رددت إبليس؛ لأنه لم يسجد لأبيكم فالعجب كيف صالحتموه
وقاطعتموني» ..

يا معرضاً عني وما لطفني عنه منفصل

يا قاطعاً اليوم لمن نويت من بعدي تصل

لما اليأس القاتل إذن؟!

أين ثقتك في حب الله لك؟! .. ولما يئسك الشيطان من
ربك؟! أليس هو الذي خلقك .. وأسجد لك ملائكته أليس هو
من قال لك «إني والجن والإنس في نبيأ عظيم، أخلق ويعبد غيري،
وأرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد
أتقرب إليهم بنعمتي وأنا الغني عنهم ويتبغضون إليّ بالمعاصي

وهم أفقر شيء إليّ .. من أقبل إليّ تلقيته من بعيد ومن أعرض عني ناديته من قريب .. فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين .. أهل ذكري أهل مجالستي وأهل طاعتي أهل مغفرتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، فإن تابوا إليّ فأنا حبيبهم وإن أعرضوا وأبوا فأنا طبيبهم .. أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعائب .. الحسنة عندي بعشرة أمثالها والسيئة عندي بواحدة .. ومن استغفرها غفرتها له .. وأنا أرحم بعبادي من الوالدة على ولدها».

وهذا تصريح أبو تراب النخشبى: «إذا أجمع الرجل على ترك الذنوب أتنه الإمدادات من الله تعالى من كل جانب»..

يا قلوب عودى إلى ربك

روى أن الله تبارك وتعالى «إذا أراد ستر عبده كان معه يوم القيامة لا يفضحه على رؤوس الأشهاد .. وقد خاف العبد هذا الموقف العظيم لعلمه كثرة ذنوبه فيقرأ بعد أن يعطى كتابه بيمينه الوجه الذي فيه السيئات سرّاً .. ويقول: سبحان الله ليست حسنة واحدة؟ .. وتقول الخلائق: سبحان الله وليس في كتاب هذا العبد سيئة واحدة!! فإذا فرغ من القراءة سرّاً تجلى المولى عليه وأسمعه قوله تشيع في نفسه الرضا «يا عبدي هذه حسناتك في ظهر كتابك أظهرتها لخليقي وسترت عنهم سيئاتك في الدنيا والآخرة.. يا ملائكتي اذهبوا به فقد رحمته وأدخلته الجنة».

أتجد عذراً بعد كل ذلك .. وان لم تعد فأنت حر حر حر ..

يا من له ستر على جميل ●● هل لى إليك إذا اعتذرت قبول
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى ●● كرما فأنت لمن رجاك كفيل
وعصيت ثم رأيت عفوك واسعاً ●● وعلى سترك دائماً مسدول
فلك المحامد والمحاسن والشا ●● يا من هو المقصود والمسئول

هيا بنا نشترى المصابيح

❖ يقول (ص): «إذا أذنب العبد لم يكتب عليه حتى يذنب ذنباً
آخر ثم إذا أذنب ذنباً آخر لم يكتب حتى يذنب ذنباً آخر، فإذا
اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له
خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات، فيصيح عند
ذلك إبليس عليه اللعنة ويقول: كيف أستطيع على ابن آدم؟
فإني وإن اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي»..

❖ وإلى من يزال مصراً على رأيه واليأس يقطع كبده يقول
حبيب قلبك (ص): «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال
فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها؛ وإذا عمل سيئة
فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك
فيمسك ست ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه
شيئاً وإن لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة» (رواه الطبراني
والبيهقي .. انظر حديث رقم ٣٤٦٣ ض ج ص).

❖ واسمع لرجل قنط من رحمة الله لكثرة ذنوبه فأفاقه الإمام **علي بن أبي طالب** «يا هذا .. يأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك»..

❖ وبعد كل هذا تقول لا فائدة من أنا أعرف نفسي؟! أقول لك .. من خلقك؟! ومن جعلك مسلماً؟! ومن أنعم عليك؟! ومن يغفر لك؟! ومن خلق لك الجنة؟! ومن أخبرك «لا تقنطوا من رحمة الله»؟! ومن عفى لك أعضائك وجوارحك؟! ومن يرقق قلبك ويهدي لك نفسك؟!

وبعد .. ماذا تريد أكثر من ذلك ؟!

استعن بربك وألح بالدعاء أما سمعت دعاء النبي(ص):
«اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصرى ومن شر لسانى
ومن شر قلبي» (صحيح .. انظر حديث رقم ١٢٩٢ ص ج ص) ..

فلا تيأس لأن باب الرحمة ينتظر شخصك وإذا برزت الإرادة
فأقول لك هنيئاً وقبل أن تتسلم إذن الدخول فاستلم هدية ابن
عباس «إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا
من مساوئ عمله، وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى
مكانه من الأرض وأنسى مكانه من السماء ليجيء يوم القيامة
وليس شيء من الخلق يشهد عليه بذلك».

الآن .. الآن .. الآن ..

فارق نفسك بخطوة .. ارجم شيطانك بتسبيحة .. طهر
جوارحك بوضوء .. أكرم لسانك باستغفار .. ضع قدمك الآن
بركعتين .. وقل لمن يشبك هذا الكلام قول **زيد بن أسلم** «يؤتى
بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به إلى النار فيقول: يا رب أين
صلاتي وصيامي .. فيقول الله تعالى: «اليوم أقنطك من رحمتي
كما كنت تقنط عبادي من رحمتي» ... وتذكر قوله تعالى: «ومن
يقنط من رحمة ربه إلا الضالون» ..

غوصة في واسع الرحمة

جاء في بعض الآثار: أن السيدة عائشة قالت: عن رسول
الله (ص) يقول: «إن الله تعالى ليضحك من يأس العباد وقنوطهم
وقرب الرحمة منهم، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله أو يضحك
ربنا عز وجل فقال: والذي نفسي بيده إنه ليضحك» رواه أحمد
عن ثوبان انظر حديث رقم ٤٩٨٠ ض ج ص).

ويلق الإمام القشيري «إذ الضحك علامة الرضا وبذلك علم
أن الله تعالى لا تضره معصية، ولا تنفعه طاعة فمن أطاعه فبركة
طاعته عائدة عليه ومن عصاه فشؤم معصيته راجع إليه، فإن تاب
عنها فلا ييأس من رحمة الله تعالى فإن يئس منها فهو جاهل».

وقال الشافعي :

كلما قسى قلبي وضاق مذاهبي ●● جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ●● بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا جود وفضل ومنه ●● تجود وتعفو منه وتكرما

همسة: سمع أعرابي ابن عباس يقرأ: «وكنتم على شفا
حضرة من النار فأنقذكم منها» فقال: واللّٰه ما أنقذهم منها وهو
يريد أن يوقعهم فيها .. فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه!!

وقبل السلام

اقذف نفسك فى المعمة ..

بان لك الرشد وظهر لك الربح وقامت شوكة الميزان ولا
ينصحك مثل المعصوم، ولا يدلك إلا القرآن وقد قامت عليك
الحجة وما بقى لك عذر، وليس لك مهرب فتب لمولايك واهجر
دنياك وأكثر من الزاد الثمين وتمسك بحبل الله المتين .. فيا من
باع حظه الغالي من الجنة بأبخس الثمن وغبن كل الغبن في عقده
مع ربه، إذا لم يكن لك خبرة بقيمة السلعة فسل من يدلك .. فيا
عجبا من بضاعة معك الله مشتريها وثنمها جنة المأوى والسفير
الذي جرى على يديه عقد البيع وضمن الثمن عن المشتري هو
الحبيب (ص) وأعجب من العجب نفسه .. أنك أنت المقترض !!!

إلهنا ومولانا

إلهي ..

ما عصيناك جهلاً بعقابك ..

ولا تعرضاً لعذابك

ولا استخفافاً بعدلك ..

ولكن سولت نفوسنا ..

وأعانتنا شقوتنا ..

فغرنا سترك علينا ..

فأرحم عباداً أغراهم طول إمهالك ..

وأطعمهم كثرة أفضالك ..

وذلوا لعزك وجلالك ..

ومدوا أكفهم لطلب نوالك ..

ولولا هدايتك ما طلبوا ذلك ..

فهل تقبلنا يا أرحم الراحمين ؟



الجلولآ الآامسلآ (عفر قلبك)

رسم قلب:

لما علا كعب القلب على سائر الجوارح كان القائد المغوار..
فبنى فى الإنسان أساس الأساس .. وطاف حول الطاعة بخفة
الفراشة وقوة الأسود .. فوسع خطا قلبك .. وغير نمط نفسك ..
حتى تثبت الأقدام .. وتطيع الجوارح .. وتتشكل الحياة ..

وكان قلبك كعبتك .. وكان طاعتك ماء زمزم تروى به عطش
الإيمان .. وكان قرارك بتغييره هو حصى الجمرات التى تقذف
شبح الشهوات وتكسر حجر السيئات .. حتى يقبل طير القبول
بالقطرات الندية لحصد قلب جديد .. ففغر القلب لسان الدعاء
مناجياً رب الأرض والسماء ..

«ربنا تقبل منا» ..

النبضة الاولى: الباب المفتوح:

متى أغلق؟!

فى يوم من الأيام أحد الصالحين سأل أحد الصالحين من
أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له ؛ فقال له الآخر: «ومتى أغلق
الباب حتى يُفتح ..»

ليس فقط حينما نطرق الباب يُفتح ..

الباب فى الأصل مفتوح ..

إننا نبذل مجهوداً كبيراً فى الدنيا والمال والشهرة .. ولكن
هناك مجهود أكبر لم يبذل إلى الآن .. فنريد أن نخرج هذا
المجهود وهذا العطاء، وذلك البذل والجهد لله سبحانه وتعالى ..
ولذلك نبحث عن قلب جديد وكل جهد ادخرته عن الله .. أن يخرج
الله .. فأنت عبد لله سبحانه وتعالى ومن هنا نقرر:

أن يكون هذا الجهد وذلك التعب لله سبحانه وتعالى، حتى
يفخر بنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الآخرة ولذلك قرر معى
واسمع نفسك وارفع صوت قلبك: أنا قررت أن أغير قلبى ..

القلب كالحصن يحوم حوله الأعداء كل حذب وصوب .. فلن
يتركوك فى حالك ولن يبعدوا عن طريقك .. وعندك نفسك التى

تعاديك «الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ» فالشيطان هذا فعله معك يعدك دائماً بالفقر والضعف فتهرب من هذا الخوف بفعل ما لا يليق مبرراً أنك تقاوم الضغوط وتقهّر الظروف وتواجه الواقع المرير «وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ»

وقال تعالى: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً».

وأشواك الهوى حذرنا منه «وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَحْضَنَّا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» والنار لم تُخلق إلا لتصلح القلب الفاسد..

فيا صديقي:

ما هذا التقصير في العمر القصير؟ كيف ضيعت الدنيا ما بين الغفير والوزير؟

والاعتذار ثلاثة أنواع:

الأول: يقول أنا لم أعمل شيئاً حتى أعتذر ..

والثاني: يقول أنا فعلت ولن أعتذر..

والثالث يقول: أنا عملت وسأعتذر ..

فاعتذر لربك وأعلن اسفك:

أنا آسف يا رب سامحنى .. أعرف أنتى عبد ذليل مُنكسر
عملت ذنوباً كثيرة وأخطأً عديدة وقلبى غافل .. ولا أشعر بحلاوة
الطاعة ولا لذة العبادة ولا طرق الخير ..

فيا مشترياً راحة تفتنى بطول تبعه .. وقلبه مشغول بلهوه
ولعبه .. أذكركم بالرواية المشهورة حينما عبد ربه عشرين سنة،
وعصى عشرين سنة فنظر يوماً فى المرأة وقال:

«عبدتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة» وكأن هاتفاً
يقول له: «عبدنا أطعنتا فشكرناك وعصيتنا فأمهلتناك وإن عدت
إلينا قبلناك»..

تب كما تاب النبى

يا صاحبى: النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوب فى اليوم
أكثر من مائة مرة.. وهناك أناس من عشرين سنة، بل مائة أو
خمس سنوات أو ثلاثة أو حتى شهر لم يتب إلى الله .. وإن كنت
لا تصدق: فهل أنت تبت اليوم؟!

تعالوا نقلد النبى صلى الله عليه وسلم .. ونجدد عهدنا مع
ربنا .. فالأبواب مفتوحة والفرصة موجودة: والله سبحانه وتعالى
يقول: «يا عبادي ، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب

جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم» صحيح..

أخبرك بمعلومة؛

أنت تعلم أن الله يفرح بتوبة العبد .. والعبد هو أنا وأنت ..
تخيل الله سبحانه وتعالى الملك المهيمن العفو الغفور يفرح بتوبتك
.. وتذكر قول الله عز وجل: « نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ » أى: كثير التوبة
.. يرجع الى الله كثيراً .. لا يعنيه علو نسبه وكل ما يشغله أنه
خالف أمره .. خذ خطوة الآن فالعمر يمضى والسن يكبر، وإذا
قرع المرء باب الكهولة فقد استأذن على البلا .. فليس لك فكاك
إلا التوبة وقل له:

يا رب أنا ندمت فاعتقنى .. أنا أذنبت فاغفر لى .. أنا عدت
فاقبلنى .. فاتخذ التوبة حرفة، كما أصبح الذنب حرفة «نَعَمْ
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»...

(النبضة الثانية : قلب يبدا الحياة)

رجل مات قلبه:

آه على زمان فات .. وعلى قلب حى مات .. يا له من قلب
كان قريباً فطرد .. وكان مشاهداً فحجب .. وكان بيننا ففقد..
هناك بعض الشباب يسأل: أنا قلبى ميت؟..

وآخرون ما زالوا يبحثون عن قلب..

قال الله سبحانه وتعالى: «أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ» الأنعام

البوصلة القلبية:

والحسن البصرى يعطيك البوصلة «تفقدوا حلاوة القلوب
فى ثلاثة أشياء : الصلاة والذكر وقراءة القرآن، فإن لم تجدوا
فاعلموا أن الباب مُغلق وأنه لا قلب لك».

فمهما تأزمت الأمور وانتابك اليأس فلديك الفرصة فنحن
نريد قلباً يبدأ الحياة .. فإذا كان قلبك مُشْتَتاً ضائعاً غائباً
فالفرصة الآن بين يديك؟ وقال تعالى: «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا
تَسْمَعُ الضَّمَّةَ الدَّعَاءَ» ..

الله سبحانه وتعالى يتكلم عن موتى القلوب، وليس موتى
القبور .. فيا من فقد قلبه وتعب فى طلبه اطلبه تجده فى قراءة
القرآن وتبادل العبادات والتجول فى سيرة النبى (صلى الله عليه
وسلم) ..

تردد جديد وحياة جديدة..

قال الله عزوجل «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ»، بمجرد ان تسمع الآيات تتلى أو القرآن يتردد وكأن

الذبذبات الإيمانية بدأت تحيي القلب من غيبوبته وتعشه من غفلته وتهديه من حيرته «وَإِذَا تَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا»..
ولذلك قال الله: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

نعم فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً بالقرآن والصلاة والصيام والتسبيح
واتباع الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم، ويحب الناس ويعمل
الخير ويحقق أهدافه ويصل لأحلامه «فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً».

وحين سئل أهل العلم عن الحياة الطيبة؟ هل هي فى الحياة
الدنيا وفقط ..

فقالوا: «المقصود بها ثلاثة أشياء: وهى الحياة الدنيا وحياة
البرزخ وحياة الآخرة»..

الحياة أنواع :

الأولى: حياة العلم بعد الجهل:

ممكن أكون جاهلا ولا أقصد بالجهل العجز عن القراءة
والكتابة والثقافة والمعرفة، بل أقصد جهل القلب .. وهو القلب
الذى لا يعرف عن الله، وهو القلب البعيد عن الله وهو القلب
الذى لا فقد عن حب الله ووهو القلب الذى غفل عن طاعة الله.

والثانية: حياة الجهل بعد العلم :

يعلم ويعرف ولكنه اشترى الدنيا وباع الآخرة .. فرط فى علاقته بربه وحرص على حصد المال والشهوة ..
إخوانى:

لسان الندم أفصح من لسان الشكوى .. ودمعة على الخد
انفع للقلب من ألف قطرة مطر على الأرض؛ لأنك أنت الذى
ستبدأ حياة ربانية بعدها تعبد الكون لله .. قال تعالى: «يا أيها
الذين آمنوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» قال سبحانه وتعالى: «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
وَقُرْآنٌ مُبِينٌ. لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَانُوا حَيًّا» وقال الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ
مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مِّنْ فِي الْقُبُورِ» شبه موت القلب كأنه فى
القبر ..

فتعالوا نحيا حياة العلم بعد الجهل ..

والحياة الثالثة: هى حياة الإرادة والعزيمة ..

قال تعالى: «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا» لذلك يقول الإمام الشافعى:

رأيت الذنوب تُميت القلوب ●● وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ●● وخير لنفسك من عصيانها

فلنبداً حياة جديدة «فَلنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً» حياة فيها علم
بعد جهل؛ فيها إرادة بعد ضعف؛ لذلك قال الصحابي الجليل بن
مسعود: يقول أتدرون من ميت القلب؟ فقال: القلب الذي لا يعرف
معروفاً ولا يُنكر منكراً» ..

يا ترى هل قلبك بدأ يتحرك .. لذا قال العلماء: «الغفلة هي
نوم القلب عن طلب الحياة وهي حجاب عن الله». ونحن نعيدها
أصعب حرمان في الدنيا أن يحرم قلبك من الله..

جهاز تنفس رباني

يقول أحد العلماء « ليحيا القلب لا بد أن يتنفس :
أن يتنفس الرجاء : قلب حُسن الظن بالله .. وحُسن الظن
بالله أن الله سيقبلك وسيتوب عليك ويرضى عنك؟
النفس الثانی نفس المحبة: أنا أحب الله «وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ
حُبًّا لِلَّهِ».

النفس الثالث نفس الخوف: الخوف من الذنوب والمعاصي ..

النفس الرابع نفس الاضطرار والانكسار: قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ».

النفس الخامس نفس الفرحة والطمأنينة: قال تعالى: «وَلَكِنْ يَظْمِنُ قَلْبِي» وقال تعالى: "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ".

وقلب بدأ الحياة ..

فى يوم من الأيام أحد الصالحين يمر بأحد المرضى فيقول الرجل: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيراً من خلقه؛ فقال له: أنت مصاب ومبتلى؟ فقال: عافانى إذ خلق لى لساناً يوحدہ وقلباً يعرفه وفى كل وقت ويذكره».

يا هذا؛

سُمى الوحي روحاً؛ لأنه يعيد للقلب حياته .. فاستغفر عما فات، وكما قالت رابعة العدوية: «استغفارنا يحتاج لاستغفار».

(النبضة الثالثة: قلب مظلوم)

الظلم ظلمات ..

نحن نعلم ونسمع عن رجل ظلم زوجته أو أب ظلم ابنه أو أخ ظلم أخوه فى مال أو ميراث أما رجل ظلم قلبه .. فهذا المعنى هو الذى نريد ..

واحد ظلم قلبه بالتشردم فى الشهوات والانفلات فى الشبهات .. فهو صاحب قلب متردد لا مع المحبين ولا مع التائبين ولا مع الصالحين .. فظلم قلبه ...

ظلم القلب أقوى:

حرم قلبه من حلاوة القرآن وحرم قلبه من حب ربه وحرم قلبه من أوقات استجابة الدعاء، حرم قلبه من ركعتين بخشوع أو تسبيحتين بخضوع.. وحرم قلبه من حب الناس وحرم قلبه من فعل الخير .. فهل قلبك مظلوم؟

يا شباب:

بادروا آجالكم .. وحاذروا آمالكم .. واهتموا بقلوبكم..
وجددوا إيمانكم ..

لو تكلم قلبك معك:

ماذا لو تكلم قلبك معك .. ماذا تراه يقول لك وبماذا سيخبرك وبماذا سيشتكيك .. ستجده يقول لك: إنك ظلمتني وضيعتني فى الدنيا، وفنتتها وشهوتها وحرمتنى من حب ربي والتمسك بدينى واتباع رسولى ..

قال تعالى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ».

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار» المسلمون إذا خلصوا من النار

هناك قنطرة بين النار والجنة فيتقاضون مظالم كانت بينهم فى الدنيا، حتى إذا نقوا وهذبوا أُذن لهم بدخول الجنة».

فهذا هو ظلم العبد للعبد .. فما بالك بظلم العبد لقلبه ..

وهنا نكتبها:

لا تصدقوا الامل فإنه كاذب .. ولا تطيعوا الهوى لأنه عذاب ..

والظلم ظلمات..

ولعلك تستعجب من جملة أسطرها

تذكوار سهر أهل النار فى النار..

وتذكروا النعيم فى دار الأبرار...

النبضة الرابعة (قلب نسى نفسه):

أحياناً الواحد منا يقول: أنا نسيت المحفظة فى البيت وواحد يقول نسيت الموبيل فى البيت، فهل زى ما احنا بننسى حاجات ممكن ننسى حاجات كثيرة جداً، مواعيد وحاجات نستعملها وحاجات نسيناها .. وهناك من نسى أهم شىء فى حياته وهو قلبه . فكم واحداً منا نسى قلبه؛ وآخر قلبه هو الذى نسيه؟ فهل أنت حاسس إن قلبك صاحبك؟ أم حاسس إنه مملوك لأحد غيرك؟

وإياك وهذه..

كان لمنصور بن عمار صديق مسرف على نفسه ثم تاب وكان كثير العبادة والتهجد فافتقده أيام، فإذ به مريض فذهب يستكشف خبره وحين دخل عليه رأى ما لم يكن يحسبه فوجده مضطجعا على فراشه، وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفاته فارتجف منصور وقال له: يا أخى أكثر من قول لا اله إلا الله، ففتح عينيه ونظر إليه شزراً وغشى عليه فقال له ثانياً وثالثاً، فرد عليه: يا منصور هذه كلمة قد حيل بينى وبينها !!!.. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قال: يا أخى أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام، فقال : كان ذلك لغير الله وكانت توبتى كاذبة، وكنت أفعل رياء الناس وليقال عنى وأذكر به فإذا خلوت أغلقت الباب وبارزت ربى بالمعاصى، ودمت على ذلك مدة فأصابنى المرض وأشرفت على الهلاك ؛ فقلت لابنتى: ناولينى المصحف وقلت: اللهم بحق هذا القرآن العظيم إلا ما شفيتى وأنا لا أعود إلى ذنب أبداً ففرج عنى، ولما شفيت عدت كما كنت للهو واللذات وأنسانى الشيطان العهد الذى بينى وبين ربى؛ فبقيت على ذلك فمرضت أخرى وأشرفت على الموت ثم دعوت بالمصحف، فقرأت فيه ثم رفعته وقلت: اللهم بحرمة ما فى هذا المصحف الكريم من كلامك إلا ما فرجت عنى فاستجاب

اللَّهُ وفرج عني ثم عدت إلى ما كنت فوقعت في هذا المرض فأخرجوني وسط الدار ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه، فلم يتبين لي حرف واحد !!!.. فعلمت أن الله سبحانه قد غضب عليّ فرفعت رأسي إلى السماء وقلت: اللهم بحرمة هذا المصحف إلا ما فرجت عني يا جبار الأرض والسماء فسمعت هاتفاً يقول:

تتوب عن الذنوب اذا مرضت ●● وترجع للذنوب اذا برئت
فكم من كربة نجاك منها ●● وكم كشف البلاء إذا بليت
أما تخشى بأن تأتي المنيا ●● وأنت على الخطايا قد دهيتا

قال منصور: فوالله ما خرجت من عنده إلا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الباب إلا وقيل لي: إنه قد مات ..

مصارحة نفس

أغلق على نفسك وسلها ولا تخدعها، وكن مصارحاً لها
مكتشفاً خباياها ..

❖ كم من مرة أغلقت بابك عليك وبارزت ربك بالذنوب؟!

❖ كم من مرة سترك ربك وأنت لا تزال على عنادك؟!

❖ كم من طاعة أديتها ليقال إنك تفعلها وكم منها لله ؟!

❖ كم ركعة خلوت بها مع ربك في السحر وناجيته ؟!

❖ كم مرة تصحفت مصحفك وتدبرت فيه ولو آية أو آيات قليلة؟!

وكم ختمت القرآن خلال آخر ثلاث سنوات ؟!

❖ كم من لذة مارسيتها فتلاشت حلاوتها وزلت بعدها القدم وما زلت تحرص عليها ؟!

❖ كم مرة أمهلك ربك وما زال المنى والتسويق يلاعبك وإصرارك يطل من عينيك ؟!

❖ كم من رسالة ربانية أتتك وأنت لا تعي وربما تجهل قراءتها ؟!

يا قليل البضاعة: أحضر قلبك لحظة للعة فكم تعد بالتوبة وما تفي ؟! لا تجعل ضمانك عقيماً ووعدك عاقر.. سل قلبك حالا ..

يا أخانا : أنت على خطر كبير وجرم عظيم على ألفتك الذنب، ولعلك تستعجب حالك حين تسمع **داود الحفري** وهو يحكي لك «دخلت على **كرزبن وبرة** ببيته، فإذا هو يبكي فقلت له ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق وستري لمسبل ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة وما هو إلا من ذنب أذنبته **«يا أنتم:** الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل..

والآن .. هل من مانع ؟!

أن تعلنها في الآفاق «الآن يارب عدت إلى رحابك فاقبلني .. الآن يا رسول الله أفقت من غفلتي .. الآن يا ملائكة ستسعدون بتأييد حسناتي .. الآن يا شيطاني سأخذلك .. الآن يا زوجتي

سنعيش سعادةً أحباء .. الآن يا صحبتى ويا أهلى سنقتفى طريق
ربنا .. الآن سنشتاق إلى الجنة ونفر من سواد الجحيم الآن
ستسعد بنا الدنيا .. الآن سأحرص على حجابى وعفتى وحيائى ..
الآن يارب عدت فاغفر لى وسامحنى .. واعف عني وأعني وثبتني
«هل تتردد!! توضأ وادعُ ربك وصلّى ركعتين واللّهُ ينتظرك فهل
ستكون أهلاً لذلك ؟! وكما أبان عيسى بن مريم «لا ينتظر امرؤ
بتوبته غدا فإن بينك وبين غد يوماً وليلة وأمر اللّهُ غدا ورائح».

(النبضة الخامسة: القلب الساجد)

كيف تعرفت على ربك ؟

يا صاحبي: نحن نتعرف على ربنا سبحانه بطريقتين: الأولى:
بصفات الجمال والثانية: بصفات الجلال

فالجلال: إنك تعرفت على اللّهُ سبحانه وتعالى عن طريق
مُصيبة كبيرة أو ابتلاء مرهق أو دين مزعج أو موت قريب أو جار
أو ابن أو والد ..

أما الجمال: إنك تعرفت على اللّهُ من كثرة نعمه ورغد العيش
واتساع الرزق ورفاهية الحياة؛ فكيف تعرف قلبك على ربه
بالجلال أم الجمال ؟!

يا قومنا:

ذلك هو اللّهُ وكيف يتعرف عليه القلب الربانى .. لأن من زرع
العمل فى أرجاء قلبه وأشرق عليه شمس الخوف وتساقطت

عليه أمطار الرجاء نبتت زرعة طيبة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها: سميت القلب الريانى .. القلب الساجد ..

هل قلبك ساجد؟!

ربما يقول قائل وينادى منادى ويسأل سائل: أنا أسجد وأصلى وأعبد .. فبدنى يسجد وجوارحى تسجد ولكن هل القلب يسجد؟!

ذات يوم سُئل أحد الصالحين: هل القلب يسجد؟

فقال: يسجد سجدة فلا يرفع رأسه منها إلى يوم القيامة ..

أسألك مُرافقتك

حينما سُئل النبی صلی اللہ علیہ وسلم من ربيعة بن كعب وقال له يا رسول الله: أسألك مُرافقتك فى الجنة ..

فقال صلى الله عليه وسلم: «أعنى على نفسك بكثرة السجود» والسجود سجود البدن وسجود القلب ..

فالقلب الساجد مزرعة الخير .. فإذا يبست أرضه فراجع من يسقى ربما نسى ماء الذكر وسماد التقوى .. لعله بثمر بعد جذب ويعالج بعد مرض ويشفى بعد تعب ..

سجود القلب:

أن ينظر إلى الابتلاء فيعرف أنها تذكره من الله إليه .. وينظر

إلى النعم فيعرف المُنعم .. وينظر للخير فيحمد الله عليه على نعمه .. وينظر إلى العصاة فيحمد الله أنه نجاه .. فأنا أحب العصاة ولكنى أكره المعصية التى يعملونها ..

فيا ترى هل قلبك ساجد أم لا ؟!

ولذلك إبراهيم بن أدهم يقول: «تتال درجة الصالحين بثلاثة أشياء: إذا فتح الله لك باب النعمة فكر فيها واذكرها؛ وإذا وقعت فى ابتلاء لا تزجر؛ ولو فتح لك باب الأمل فتذكر باب الاستعداد للموت».

فما قعودك وقد سار الركب .. لما التعطيل وليس هناك وقت طويل .. علام التأجيل فمن عزم تزود .. فلو قلبك مُكبَل بالذنوب ومُقيّد بالمعاصى لا يستطيع أن يسجد .. والقلب إذا لم يسجد لله سيكون سجوده لشهوة أو مال حرام أو منصب أو ...؟!

وذات مرة سئل الحسن البصرى: لا أستطيع قيام الليل؟ فقال: « قيدتك ذنوبك » ..

فالنفس مشكلتها أنها تجرك لكل شر والقلب يجرك لكل خير .. فالقلب حين يمنع من جواذب الطين كما قال تعالى: «وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ» .. أما من تحرر قلبه وصدق مع ربه فالأمر مختلف والواقع متميز ..

فهذا الحجاج يصلب ما هان العابد فرفع على خشبة وهو يسبح ويحمد ويهلل ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وعشرين شهراً بعد موته ويده على ذلك العقد مضمومة ..

وعبد الله بن رواحة:

أذكرك بموقف فى إحدى الغزوات حينما كان هناك ثلاثة من
قواد الجيش زيد بن حارثة يتقدم فيقتل ثم جعفر بن أبى طالب،
ولما يأتى الدور على عبد الله بن رواحة ليحمل الراية نفسه أخذته
قليلا فعطلته .. وعبد الله بن رواحة بقى فى صراع القلب مع
النفس حتى أسجد قلبه لأمر الله والزود على سنة نبيه ؛ فصاح
بن رواحة: «أقسمت يا نفس لتنزلن .. لتنزلن أو لتكرهن .. مالى
أراك تكرهين الجنة»..

قاعدة للنعيم أو العقوبة:

يسطر ابن الجوزى القاعدة القائلة: «النعيم لا يُدرك بالنعيم
ومن أشر الراحة فاتته الراحة» ..

أقصى عقوبة فى الدنيا أن يحرم قلبك السجود لخالقه..
فهل قلبك بدأ يسجد ..

فأكثر السجود وإذا أصابتك نعمة فافعل كما فعل حبيبك
(صلى الله عليه وسلم) واسجد لله شكراً ..



استراحة ..

❖ يا من يسير بعمره وقد تعدى الحدود؛ ابك على مصيبتك
فلعلك مطرود؛ يا من عمره ينتهب وليس الماضى يعود؛ قد
أسمعتك المواعظ من إرشادها نصحاً ؛ وناداك لسان الاعتبار
«يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه»..

❖ قال رجل لذى النون المصرى وهو يعظ الناس: يا شيخ ما الذى
أصنع؟ كلما وقفت على باب من أبواب المولى صرفنى عنه
قاطع المحن والبلوى .. قال له: يا أخى كن على باب مولاك
كالصبي الصغير مع أمه، كلما ضربته أمه ترامى عليها وكلما
طردهته تقرب إليها فلا يزال كذلك حتى تضمه إليها ..

❖ يا أبناء الدنيا إنها مذمومة فى كل شريعة؛ حيلتك فى تحصيلها
أدق من الشعر؛ وأنت فى تدبيرها اصنع من النحل؛ وعين
حرصك عليها أبصر من العقاب؛ وبطن أملك أعطش من
الرمل؛ وفم شرهك أشرب من الهيم «وغيركم بالله الغرور».

❖ قيل لأحدهم : لم تخليت عن الدنيا ؟ فقال: خوفاً والله من
الآخرة أن تتخلى عنى ..

❖ كان الشبلى يقول فى مناجاته: «ليت شعرى ما اسمي عندك يا
علام الغيوب ؛ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب؟ ويم

تختم عملى يا مقلب القلوب؟ وكان يصيح فى جوف الليل: قرة
عينى وسرور قلبى ما الذى أسقطنى من عينك؟ أقلت هذا
فراق بينى وبينك؟! ..

❖ يا من كان قريباً فطرد؛ يا من كان مشاهداً فحجب؛ يا عزيزى
ما ألفت الشقاء .. فكيف تصبر؟ أصعب الفقر ما كان بعد
الغنى؛ وأوحش الذل ما كان بعد العز .. ما زالت الدنيا مرة
فى العبرة ولكن قد مرض ذوقك؛ لسان قلبك فى عقله
غفلة؛ وسمع فهمك مسدود عن الفطنة بفطنة وبصر بصرك
محجوب بعشا عمى ومزاج تقواك منحرف عن الصحة .. فى
نفس تدبرى أمرك وتأملى .. وإذا ضللت الطريق فاسألى ..

❖ قال إبراهيم بن يزيد «إذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة
الأولى فاغسل يدك منه» ..

❖ كم فرح بشهر وإهلاله متهلل لرؤية هلاله اختطفه الموت فى
خلاله .. كم مائل إلى جمع ماله تركه تركه ومر بأثقاله .. هل
رحم الموت مريضاً لضعف أوصاله؟! هل ترك كاسباً لأجل
أطفاله؟! هل أمهل ذا عيال لأجل عياله؟! كم أشرف على
شريف فلم ينظر فى خلاله؟! كم أيتم طفلاً صغيراً ولم
يبال؟! ..

❖ ما حظى الدينار بنقش اسم الملك حتى صبرت سبيكته على التردد على النار فنفت عنها كل كدر ثم صبرت على تقطيعها دنائير، ثم صبرت على ضربها على السكة فحينئذ ظهر عليها رقم النقش «كتب فى قلوبهم الإيمان»..

❖ كان الصالحون إذا ضيق الخوف عليهم الخناق نفسوه بالرجاء فكان أبو سليمان الداراني يقول : إلهي إن طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك وإن أسكنتنى النار لأخبرن أهلها أنى كنت أحبك .. وكان معاذ يقول: «إن قال لى يوم القيامة عبدى ما غرك بى ؟ قلت : إلهي برك بى»..

❖ يا أنت لو سرت فى حزب المتقين خطوات لعرفوا لك حق الصلبة يا من كان لهم رفيق فأصبح لا يعرف لهم طريقاً اطلب اليوم أخبارهم وابتغ فى السلوك آثارهم.. يا من كثر تردده إلى مجلس الصالحين ولم تزل قسوة قلبه لا تضجر، فللدوام أثر جالس البكائين يتعدى إليك حزنهم فتأثير الصلبة لا يخفى أما ترى دود البقل أخضر ؟! لا تستصعب طرقهم فالمعين قادر تعرض لمن أعطاهم وسل فمولاك مولاهم رب كنز وعد به فقير ورب فضل فاز به صغير ..



الجلولآ الساسآ (إنى آآاف الله)

رسم قلب:

الخوف أنصح الواعين .. ونبه الصالحين .. وأيقظ الغافلين..
واعتبر به الريانيين .. خف من ربك يحصل لك المقصود .. واسكن
قلبك حب ربك تنل صك البراءة ..

يا صاحبي: لو وقف مرضك لرجونا لك البرء ولكن المرض
يزيد وقوة العزم تضعف ..

لما غلبت حرارة الخوف من الله على نبيه داود صارت كفه
ساخنة حارة «وألنا له الحديد»

فمتى تسلك طريقهم؟

فقد بقى القليل وتفنى المواسم .. حدث نفسك بجنة بل
واثنتين (ولمن خاف مقام ربه جنتين) ..كان الصالحون إذا ضيق
الخوف عليهم الخناق نفسوه بالرجاء ..

وهذا يقول: إن قال لى ربى يوم القيامة عبرى ما غرك بى؟!

أقول : إلهى برك بى ...

فردد بلسان قلبك:

أخاف ربى لأنى أحبه

النبضة الأولى : حكاية القلوب الثلاثة

لأن الخوف من الله علامة صدق ودليل قبول .. ففتش عن
قلبك وسط سلة هذه القلوب

القلب الخائف:

قلب يعلم أن أنفاسه محفوظة وأعماله ملحوظة .. فهناك
قلب خائف، وربما أقعده خوفه المفرط عن العمل فيهيمن على
شاكلته الخوف وفقط وهذا محيط لنشاطه ومؤثر على طاعاته،
حيث وضع قلبه فى زاوية واحدة وانفرد بها وهى الخوف، الذى
يؤدى للتوتر وربما الرعب فيحبسه شدة الخوف عن ممارسة
الحياة واستعمال الأيام وطاعة الواحد الديان..

والقلب الثانى:

القلب الذى جمع الحسنين فجمع قلبه على الخوف والرجاء
فهما جناحان يطير بهما المؤمن فى رحاب الدنيا وعبوديتها
.. فيعلم هذا القلب أن عمره كل يوم ينتهب ومعظمه قد ذهب
والباقى أمامه مرتقب، فهو يخاف مما مضى ويندم وفى نفس
الوقت يرجو من ربه قبول توبته وأوبته .. فهو عند الطاعة يقدم
الخوف حتى يتم القبول وعند المعصية يقدم الرجاء حتى لا يقنط
أو ييأس ..

وقلب ثالث:

وهو قلب لا يخاف من الله !! يعيش على أرضه ويلتحف تحت سمائه ويأكل من رزقه ولا يخافه أو يهابه .. فهو ينفق عمره النفيس فى نيل كل ما هو خسيس .. فهو قلب صار كالحجارة أو أشد قسوة .. فهو يطلب النجاة ولكن بمعصية الله ويردد: طول عمرى ما ندمت على ذنب ؛ ولم أحس أننى مقصر ولم أستشعر عظمة الله .. ولم أنكسر بين يديه .. فنقول له: هيهات هيهات .. أما علمت أن طلب النجاة مرهون بالوقوف على باب الطلب .. فالجسم حاضر والقلب خائف .. ويرضى بما يفعله ربه معه لأنه قد كتب ..

القاعدة المهمة:

القاعده مهمة جداً تقول: «لا بد للإنسان أن يكون عنده خوف مزعج وشوق مُقلق حتى يصل إلى الطريق» ..

الخوف المزعج: الذى يزعج القلب ويزعج النفس ويزعج العقل عن كل فعل فعلته، وعند كل عمل عملته .. حتى يستقيم القلب ونصل للمقصود ونحصد المأمول وهى الجنة إن شاء الله .. لذلك إبراهيم اليتيم يصرح: «لا بد أن يكون فى القلب حزن؛ لأن الله وصف أهل الجنة وقالوا: «الحمد لله الذى أبعد عنهما الحزن» ..

الشوق المُقلق: الذى يحدو به حادى القلب متشوقاً ومتلهفًا
فى كل خطوة عن رضا رب الارض والسما .. ومرافقة الحبيب
(صلى الله عليه وسلم) فى جنة خالدين فيها .. لا بد أن يكون
بداخل قلبك شوق مقلق .. وهذا القلق يصنع التركيز والاستعداد
وأهل الجنة يقولون لنا: «إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا» ..

من خاف يصل:

قال النبى (صلى الله عليه وسلم): «من خاف أدلج ومن أدلج
بلغ المنزل إلا أن سلعة الله غاليه ألا إن سلعة الله الجنة» (رواه
الترمذي بإسناد حسن).

«ومعنى من خاف يعني من خاف أن يدرك في الطريق وأن
يلحقه قطاع الطريق أدلج في السير، يعني سار بالدجى بغاية
النشاط والقوة، حتى يقطع السير بسرعة وحتى يسلم من خطر
قطاع الطريق، والدلجة السير في أول الليل، وقيل في آخره لأن
السير في أول الليل وفي آخره يكون فيه نشاط وقوة على السير».

ليلة الامتحان:

فمن خاف من الامتحان اجتهد وذاكر وسهر .. أما من نام
وسبح فى الأحلام فلا يلومن إلا نفسه ..

وهذا الطالب الناجح الذى يخاف الامتحان يذاكر باهتمام
ويشمر عن ساق الجد، فهو الخوف الإيجابى والقلق الصحى ..
ولذا تكون النتيجة مبهرة للقلب ومريحة للنفس وعلى أقل تقدير
إنك قمت بما عليك وأديت ما طلب منك .. لأن من طلب المعالى
سهر الليالى ..

وليس كصاحبنا الذى ألتهه الملاهى وغيبته غيبوبة الانشغالات،
فهو يتذكر امتحانه فى ليلته فلا هو ذاكر ولا هو نام ولا هو نجح
.. وسطر العلماء: «من كان بالله أعلم؛ كان له أخوف» ..

وسلعة الله غالية..

لأنهم تعبوا فأراحوا واجتهدوا فاستراحوا .. زال نصبهم
وارتفع تعبهم وحصل مقصودهم ورضى معبودهم .. والخوف من
الله عنوانهم والرجاء فيه دأبهم .. وإن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.. ولأن نفسك أغلى ما تملك
وأثمن ما تملك وأعز ما تملك فاشترها الله سبحانه بسلعته
الغالية الجنة..

النبيضة الثانية: لماذا أخاف من الله؟

السبب الأول: مهابة الله وتعظيمه له

استدرك عظمتك ربك:

إخواني: عظمة الله فى القلوب ومهابة الله فى النفوس تتسج خيوط التقوى، وتبعث شعاع الإخلاص وتضىء نور الغفران والقبول .. لأن من علم أن الله مطلع عليه شاهد عليه ناظر إليه .. عاش بقلب رباني.. يحيا بنور الله على بصيرة وهدى ..

ألا من قلب ناظر لنفسه مع ربه؟ إلا مستدرك لقلبه عن عظمة ربه؟ وهذا عتاب سيدنا نوح لقومه «مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا» قال ابن عباس ومجاهد: «لا ترجون لله عظمة» وقال سعيد بن جبیر: «ما لكم لا تعظمون الله حق عظمتة».

وروح العبادة هو الإجلال والمحبة فإذا تخلص أحدهما عن الآخر ضاعت وفسدت.. فالآن نعيدها على القلوب التى سرحت والنفوس التى شردت والعقول التى تشتت .. دعوة لجمعها على خوف ربها .. وتعظيم العظيم ومهابة الجبار .. والقرآن قال: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ» ..

خوف = الأمان وليس العكس

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا خوفين فإن خافنى فى الدنيا أمنتى فى الآخرة» ..

فلو خفت الله فى الدنيا أمنك يوم القيامة .. أما إذا أمنت مع
تقصيرك المؤكد وتركك للصلاة واتباعك لأصحاب سوء وتكاسل
واضح عن قراءة كلام الله، وهجرانك لعمل الخير وتهاونك فى
إتقان عملك وإهمالك تحسين أخلاقك وإصرارك على قطيعة
رحمك وعقوق والديك أو تعطيل فرض الله عليك من ارتداء
الحجاب .. فدعونا نتفق على أنه لا بد أن نحزن ونندم ونقلق
ونخاف.

حتى رسول الله

قال صلى الله عليه وسلم: «لن ينجي أحداً منكم عمله»

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» رواه البخاري

وإذا سبحت ببصرك وألقيت نظرة على حال قلوب كثيرة فهل
ترى أن أعمالهم ينضح منها ومعنون لها «إنى اخاف الله» ..

وهنا موعد مع تجديد عهد قلوبنا مع الله بالخوف منه
والرجاء فيه .. وتعظيمه ومهابته؛ أما تخشى الله من هذه الآية
وهذه العظمة وتلك القدرة قال تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئاً
أن يقول له كُنْ» .. أما إذا لم تتأثر بما سمعت وخفت مما قرأت
فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك ..

ويحذركم الله نفسه :

يا صاحبي: صاحب الخوف فهو يعدل القلب المعوج ويهذب القلب الغفول .. ومن عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه .. وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستشعر عظمة ربه وبهابه فكان حين يقرأ فى سورة الزمر: «وَبَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ» فيخاف ويقول: «أخاف أكون عند الله لا أساوى جناح بعوضة» .. وتأمل معى قول ربك: «وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» ..

لأنه لما سمع المتيقظون هذا التحذير فتحو أبواب القلوب لنزول الخوف .. فارتفعت الغفلة بحلول الهيبة وانهزم الكسل بجيش الحذر ..

والملائكة على الطريق:

فالملائكة يخافون من الله «وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» تخيل الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون «يخافون ربهم رغم طاعتهم وعبادتهم .. وفى الآخرة يسجدون تحت العرش ويقولون: «سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك» ..

وهذا الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم فى الإسراء والمعراج يصف سيدنا جبريل بضخامة جسده وبجناحه الذى غطى الأفق:

ففى بداية الوحى كان جبريل يسد الأفق.. أما فى الإسراء والمعراج
يقول: «رأيت جبريل كالحلس البالى من خشية الله»..

ترى هل بدأت تخاف؟!

ومن روائع هذا الخوف أن يعلو مقياسك وجهاز استتشعارك
للحلال والحرام .. والله عز وجل تكلم عن المؤمنين «إِنَّمَا نَطَعِمُكُمْ
لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ❖ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا
عَبُوسًا قَمَطَرِيًّا»..

فلما نفهم المعنى ونفقه المقصود يكون الناتج «فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرور» .

والعبوس هو من شدة الأهوال وقَمَطَرِيًّا؛ أى يوم طويل..
والناتج أن يقيقك الله شر ما خفت من أحداث هذا اليوم ويأمنك
مما تخاف، بل لك الفرحة والسرور والقبول ودخول الجنة مع
الأحبة محمداً وصحبه ..

انظر إلى سيدنا جبريل وميكائيل لما طُرد إبليس كانوا
خائفين وحين سئلوا قالوا «يارب لا نأمن مكرك» فقال الله عز
وجل: «هكذا كونا لا تأمنا مكرى» (ذكره الذهبي فى الكبائر).

أخاف لأنه عظيم ومنتقم وجبار ..

لذلك دعا النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك» صحيح مسلم .. يارب أخاف أن تتبدل النعم وتزول العافية وتتلطمنى الدنيا وتبعدنى الشهوات فأفقد إيمانى وتذبل زهرة عزماتى.

سبحان من يعفو ونهفو دائماً ●● ولا يزل مهما هفا العبد عفا يعطى الذى يخطي ولا يمنعه ●● جلاله عن العطا لذى الخطأ

من عرف ربه أحبه

يقول ابن القيم: «من عرف ربه أحبه وكيف لا ومصدر النعمة هو الله» وما بكم من نعمة فمن الله» وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها «وإليه شكواك ونجواك» إنما أشكو بثي وحزني إلى الله» وإليه وحده تلجأ عند بلواك «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو».

هذا بتلك

ومعنى يسوقه ابن القيم «من عقوبة المعاصي أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد، ولا بد شاء أم أبى، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ

على معاصيه وربما اغتر المغتر وقال: إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء وطمعي في عفو لا ضعف عظمته في قلبي .. وهذا من مغالطة النفس فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته وتعظيم حرماته تحول بينه وبين الذنوب، والمتجربون على معاصيه ما قدروه حق قدره وكيف يقدره حق قدره أو يعظمه ويكبره أو يرجو وقاره ويجله من يهون عليه أمره ونهيه !! وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرماته ويهون عليه حقه..

وأن يرفع الله عز وجل مهابته من قلوب الخلق فيهون عليهم ويستخفون بشريعته، كما هان عليه أمره واستخف به فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الله، وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظم الناس حرماته قال تعالى: «ومن يهن الله فما له من مكرم»

"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ".
وآية للعبارة والتذكرة :

قال الله تعالى: « تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ »

قال الضحاك بن مزاحم في تفسير هذه الآية : « يتشققن من عظمة الله عز وجل » .

وبيين شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية تعظيم الله سبحانه وإجلاله فيقول: « فمن اعتقد الوجدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجباً لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح».

تربية النبي :

قال أهل العلم: «كان نبينا محمد يربي أمته على وجوب تعظيم الله تعالى، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد، إننا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...».

وما في الآية يدل على أن عظمة الله تعالى أعظم مما وصف ذلك الحبر، ففي الآية الكريمة تقرير لعظمة الله تعالى نفسه، وما يستحقه من الصفات، وأن لله عز وجل قدراً عظيماً، فيجب على كل مؤمن أن يقدر الله حق قدره.

ولما قال الأعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فإننا نستشفع بالله عليك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، سبحان الله! فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه».

ومن تعظيم الله تعالى: تعظيم كلامه، وتحقيق النصيحة لكتابه تلاوة وتدبراً وعملاً، وقد حقق سلفنا الصالح الواجب نحو كتاب الله تعالى من التعظيم والإجلال، حتى إن بعض السلف كانوا يكرهون أن يصغروا المصحف.

ومن تعظيم الله تعظيم نبيه:

وقد عني السلف الصالح بتعظيم السنة النبوية وإجلال رسول الله، ومن ذلك ما قاله عبد الله بن المبارك عن الإمام مالك بن أنس: (كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله فلدغته عقرب ست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه ويصفر، ولا يقطع حديث رسول الله، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس، قلت:

يا أبا عبد الله، لقد رأيت منك عجباً! فقال: «نعم إنما صبرت
إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه» (انظر يا شباب هذا رسول
الله للمؤلف)

سبحان ربى العظيم :

سبحان من أتنه السماء والأرض طائفة، وتطامن الجبال
لعظمته خاشعة، وكفت العيون عند ذكره دامعة، عبادته شرف،
والذل له عزّة، والافتقار إليه غنى، والتمسك له قوة .. يغفر ذنباً،
ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين، يحيي ميتاً، ويميت حياً،
ويجيب داعياً، ويشفي مريضاً، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء..
سمع نداء يونس في الظلمات، واستجاب لذكرك فوهبه على الكبر
يحيى سيداً ونبيّاً، وأزال الكرب عن أيوب، وألان الحديد لداود،
وسخر الريح لسليمان، وفلق البحر لموسى، ونجى هود وأهلك
قومه، وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم، وشق القمر لمحمد
عليهم الصلاة والسلام .

السبب الثاني: أخاف من ذنوبى وتقصيرى..

يارب هذا حالى بين يديك:

فأنا مقصر .. وأنا مذنب .. فخشوعى يحتاج إعادة نظر
.. وقراءة القرآن تحتاج إعادة نظر.. وتوبتك تحتاج إعادة نظر
.. وأخلاقك تحتاج إعادة نظر .. وعملك يحتاج إعادة نظر ..

وفكرك يحتاج إعادة نظر .. وكلامى يحتاج إعادة نظر .. وقلبى
يحتاج إعادة نظر ..

كنت أظن أنها ذنوبى صفائر وهذه كذبة بيضاء وهذا أمر
عادى؛ لأن كثيرين يفعلون ذلك .. والقاعدة معلنة «لا تنظر إلى
صغر المعصية، ولكن انظر من عصيت».. تحتاج إعادة فهم وإعادة
قراءة بل وتحتاج تعليق ..



نعم لا تعد ولا تحصى :

يا صاحبى: الله عز وجل كرمنى بإكرامه وأعطانا الصحة
ورزقنا المال ووهب لنا الكلام ووقفنا بالإسلام .. نعم: هى نعم
لا تحصى ولا تعد ولمن دق جرس التنبيه «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ
عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» .. هل تظنون أنكم خلقتم عبثا
وينتهى الامر وينقضى الزمان .. فاعرفوا ذنوبكم لتتقشع غيوم
الغفلة عن عيون عقولكم .. ويلوح هلال الهدى فتشرق أنوار
قلوبكم .. ذات مرة دخل محمد بن كعب القرظى على عمر بن
عبد العزيز، وقد غيره الزهد؛ فقال يا ابن كعب فكيف لو رأيتنى
بعد ثلاثة أيام فى قبرى؟

وقفته صريحة:

فأدرك ما فعلته واستدرك ما فات من غيبة أو نسيمة أو شهادة زور أو رشوه أو.....

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذَنْبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ لَهُ هَكَذَا» رواه الترمذي وأحمد.

وهنا السؤال:

يا ترى تخاف في الدنيا وتأمين في الآخرة ؟ أم تضيع الدنيا فتترك الآخرة .. ونبهك النبي صلى الله عليه وسلم «إن أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ألم نصح لك جسديك ونزودك بالماء البارد» صحيح ...

تأكل وتشرب وغيرك لا يملك قوت يومه .. وربما منعه من أكلة يحبها لأنه مريض .. وأنت تمشي وتجرى وغيرك محروم من الحركة؛ لأنه قعيد .. وآخر محروم من الكلام؛ لأن لسانه لم يأذن ربه له بالكلام .. يقول تعالى: «فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ» .. فما ظنك بربك؛ تذكر هذه الآية واستوعبها .. فإذا أذنبت فأحسن الظن أن توبتك الصادقة مقبولة إن شاء الله .. وإن لم تتب فالله شديد العقاب ..

لمن تاب

وقال تعالى: «وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ» .. نعم المغفرة للتائب..
أما من أصر على ذنبه وضحك عليه الشيطان بحجة أنك لست وحدك .. فكثيرون يفعلون هذه المعصية وأنت أحسن من غيرك، فأنت تدخن وغيرك يدمن المخدرات فيجعلك تسفه من ذنبك وتحقره وتتسى في هذه اللحظة عظمة ربك وقدرته .. فتضيع قلبك وتسود صحيفتك .. والنبى صلى الله عليه وسلم يخوفنا قائلاً: «لو أن الله عذب أهل السموات وأهل الأرض لكان غير ظالم لهم» صحيح ..

نظرة على ما يفعله الله معنا

تخيل كثرة النعم من الله وقلة شكرنا لها .. تذكر كثرة رحمته بنا وغفلتنا عنه .. تذكر كثرة صبره علينا وسخطنا على قدره .. واسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن رجلاً يُجر على وجهه، منذ ولد إلى يوم هربا في مرضاه الله لحقره يوم القيامة» .. إسناده حسن ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم: رجل كان فيمن قبلنا عنده جهل عظيم ورزقه الله مالاً فقال لبيته لما حضره الموت: أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيراً قط فإذا

مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا
وما أسهل أن يعيده الله كما كان، قال: ما حملك؟ قال: مخافتك،
فتلقاه برحمته...!! (البخارى)

المعادلة الصحيحة:

أنا أخاف من ذنوبى وتقصيرى ولكنى أحبه.. فالله سبحانه
وتعالى أمرنا أن نخافه ليكون ذهنك دوماً حاضراً وقلبك متدبراً
وحالك واضحاً، فلا تتس ذنباً عملته ولا تنظر إلى صغر المعصية،
ولكن انظر من عصيت .. حاسب ابن سيرين نفسه ذات مرة
فقال: «إني عيّرت رجلاً من ثلاثين سنة فقلت له: يا مفلس،
وهذا هو أوان عقابي وجزائي بهذا الذنب» فعلق أبو سليمان
الداراني «قلّ ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا، وكثرت ذنوبنا فلم ندر
من أين نُؤتى».

وفئة أخرى:

فكم من معصية فعلتها فأحسست بضيق فى نفسك وشدة
خوفك من ربك؟ وآخر يكرر المعصية ويصر على الذنب ولا يهز
الخوف فى قلبه شعرة ..

فالكل مكتوب يقول الله «أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ» كل ما فعلت
بالثانية والحرف والحركة فى جوارحك حتى بقلبك حتى فكرك
«أَحْصَاهُ اللَّهُ» فلا تتساه ..

هز قلبك وأيقظ نفسك واشحذ همتك واعقد نيتك عسى من
أحيا الأرض الميتة بالمطر أن يحيي قلبك الغافل وعسى نفحة من
نفحات رحمته تهب عليك فتسعد سعادة لا شقاء بعدها أبداً ..
فاهداً واسترح واقراً ونفذ .. لأن أيام العافية غنيمة باردة وأوقات
السلامة لا تشبهها فائدة فتناول ما دامت لديك المائدة فليست
الساعات الذاهبة بعائدة ..

وارفع راية السباق وهيب بن الورد فكان مكتوباً فيها «إن
استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل» كان رأس السابقين
إلى الخيرات من هذه الأمة أبو بكر .. ثم عمر ثم .. فمتى تصير
سابقاً يا مسبق؟!

فكر فى هذه الآية .. وراجع حساباتك ..

مصيبة كبرى

يا مسكين؛ الإصرار هو عودتك لمثل الذنب مرة أخرى..
ولهذا قال أبو ذر الغفاري: «لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع
استغفار» .. وتأمل ولو مرة قوله (ص): «إن المؤمن إذا أذنب ذنباً
كانت نكتة سوداء فى قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صُقل منها،
وإن زاد زادت حتى يُغلف قلبه فذلك الران الذى ذكر الله فى كتابه
«كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» حسن .. وشخص

الحالة طبيب القلوب **ابن القيم** «منعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم فيصلوا إليها فيروا ما يصلحها ويزكيها وما يفسدها ويشقيها .. وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين ربهم فتصل القلوب إليه، فتفوز بقربه وكرامته وتقر به عيناً وتطيب به نفساً .. بل كانت الذنوب حجاباً بينهم وبين ربهم».. ولذا صاح **السلف** «الإصرار أعظم من الذنب بكثير، فالإصرار على المعصية معصية أخرى وذلك علامة هلاك العبد» .. فإلى متى وأنت الخاسر دوماً !!؟

فالنكتة السوداء الصغيرة التي تحقرها فى يوم من الأيام ترى أن قلبك افتقد إحساسه وروحانياته وقوة بصيرته .. وربما يمنعك من صحبة الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم .. «، وَتَحَسَّبُونَهُ هَيْنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» .

«ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم».

وهو ما أوضحه **ابن القيم** «إن الله عاقبه بأن أنساه نفسه أى أنساه مصالحها وما ينجيها من عذابه، وما يوجب لها الحياة الأبدية وكمال لذتها وسرورها ونعيمها فأنساه الله ذلك كله جزاء لما نسيه من عظمته وخوفه والقيام بأمره فترى العاصى مهملاً لمصالح نفسه مضيعاً لها قد أغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه،

وكان أمره فرطاً قد انفرطت عليه مصالح دنياه وآخرفته، وقد فرط فى سعادته الأبدية واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة، إنما هى سحابة صيف أو خيال طي » ولذا قال ربك: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل؛ كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي»..

يا آمناً مع قبج الفعل منه ●● أذاك توقيع أمن أنت تملكه
 جمعت شيئين أمناً واتباع هوى ●● هذا وإحداهما في المرء تهلكه
 والمحسنون على درب الخوف قد ساروا ●● وذلك درب لست تسلكه
 فرطت في الزرع وقت البذر من سفه ●● فكيف عند حصاد الناس تدركه
 هذا وأعجب شيء فيك زهدك في ●● دار البقاء بعيش سوف تتركه

قاعدة الصالحين:

قال الله تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى»..

فالمؤمن بيديه سوط المحاسبة وأمام عينه خوفه من الله ..
 لان النظر بعين الفخر ورؤية التزكية وقاموس العجب .. تبعد عن
 حصن السلامة وتحرم وسام القبول ..

فالمؤمن يخشى الله ويخافه ويرجو رحمته وثوابه .. وانتباه
 لكلام الحبيب صلى الله عليه وسلم الذى نوضح معناه «أن الناس
 يأتون إلى آدم عليه السلام فيقولون: اشفع لنا فيقول: ذنبي..
 وإلى نوح عليه السلام فيقول: ذنبي.. وإلى إبراهيم وإلى موسى،

وإلى عيسى صلوات الله وسلامه عليهم .. وهذا الفضيل بن عياض يرسم الصورة ويكتب التقرير «واسوأته منك وإن عفوت».. فحتى لو عفا الله عني ونجاني من سوء عملي فكفاني خجلاً وندماً أمامه سبحانه..

يا صاحبي: هذا طفل قلبك كثير المرض فعجل فطامه ليصح .. وآن اوان طهارته من الذنوب فإن أذنبت فاستغفر وإن اسأت فتب ..

يا سادة: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ..

السبب الثالث: الخوف من عدم القبول ..

حال متميز:

حال الصحابة والتابعين كان ينطق دوماً: «لو علمت أن الله قبل منى ركعة واحدة لكنت فى الجنة» .. استشعارهم وخوفهم من الله سبب من أسباب القبول؛ لأن القاعدة مكتوبة « القلب المُشترك لا يقبل عليه والعمل المشترك لا يقبله » ..

أخاف من ربى فأتقن عملى وليس من مديرى ورئيسى ..

أخاف من ربى ولا أخاف من استهزاء أصحابى لحجابى أو التزامى ..

لا تبطلوا أعمالكم :

يقول تعالى: «لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى»..

هذا يعطى صدقة ثم ينقلب إلى أهله ويمن على الناس
مفتخراً أننى أنا أعطيته صدقة .. فادفن عملك فى أرض
الإخلاص واحرسه بالخوف من الله ليتفضل الله بالقبول ..
يوم القيامة أخاف أن يسألنى: هل عرفت الزكاة والصدقة
والصلاة؟ فأقول: نعم .. فيقول ربى : فبم عملت فيم علمت؟

وهذا ابن سيرين لما سمع واحد من أصحابه يتكلم لقد
عملت طاعة وعملت كذا وكذا؛ فقال له: «اسكت فلا خير فى
طاعه تُحصى» فخف على عملك « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » ..

حال امير المؤمنين:

اطلالة على حال امير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى لو كان
من نبي بعد النبی صلى الله عليه وسلم لكان عمر بن الخطاب ..
حين تكلم النبی صلى الله عليه وسلم مع حذيفه وعد له أسماء
المنافقين فذهب سيدنا عمر لحذيفه وبكى بين يديه وقال له :
«هل سمانى رسول الله فى وسط المنافقين» فهذا أمير المؤمنين ...

ودعونا نردد «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ❖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» ..

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: قول الله تعالى: «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» .. أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل الله منه» (أحمد والترمذي)

فيسبق عليه الكتاب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله وورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال والله يا رسول الله أني أرجو الله وإنني أخاف ذنوبي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف» ..

تعالوا نتعلم

قال إبراهيم التيمي «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذَّباً» .. وقال ابن أبي مليكة «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل » .

وهذا الحسن البصري «مأ خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة لقوله تعالى «وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» .

السبب الرابع : أخاف أن يسلب مني الإيمان

تلك هي المصيبة :

أن يسلب المرء الإيمان أعظم المصائب في الدنيا وقمة الخزلان في الآخرة .. فيُسلب الإيمان وتذبل زهرته ويعدم بركته .. والحاصل هو : سوء الخاتمة .. فإذا لمحنّا أناساً ماتت وهى ساجدة وآخرين ماتوا فى ملهى ليلى وشباب ماتت وهى تقرأ القرآن، وآخرين أمام مواقع إباحية .. وهذا عثمان بن عفان إذا وقف على القبر يبكي

حتى يبيل لحيته ويردد «لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما
يؤمربي، لا اخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير».
وهذا علي رضي الله عنه يقول للدينا «إلى تعرضت، إلى تشوفت،
هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثاً، فعمرك قصير
ومجلسك حقير وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق».. فنخاف أن يسلب الإيمان ويذهب حب الله من
قلوبنا .. يقول الله «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ» وهذا ابو بكر يصرح «ما
آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي في الجنة » .

• أربعة أشياء تشغلني :

قيل لـ إبراهيم ابن آدهم لو جلست حتى نسمع منك شيئاً ..
فقال: إني مشغول بأربعة أشياء، فلو فرغت منها لجلست معكم
قيل وما هي قال: تفكرت في يوم الميثاق من بنى آدم وقال الله عز
وجل هؤلاء في الجنة .. وهؤلاء في النار فلم أدر من أي الفريقين
كنت أنا ؟.. وتفكرت في الولد؛ إذ قضى الله بخلقه في بطن أمه
ونفخ فيه الروح، فقال الملك الذي وكل به : يارب أشقى أم سعيد ؟
فلم أدر كيف خرج جوابي في ذلك ؟.. وتفكرت حين ينزل ملك الموت
فيذا أراد أن يقبض روعي فيقول أمة المسلمين أم مع الكافرين ؟!
فلم أدر كيف يخرج جوابي.. وتفكرت قوله «وامتازوا اليوم أيها
المجرمون» فلا أدري من أي الفريقين أكون ؟!..

ياسادة: هذا ما شغل الصالحين فماذا شغلكم ؟! قليل من الاعتبار يرحمكم الله»..

جدد إيمانك:

يقول عبد الواحد المقدسي: ركبنا البحر فألقتنا السفينة إلى جزيرة فرأينا رجلاً يعبد وثناً، قلنا له: ما تعبد؟ فأشار إلى الوثن، قال: وأنتم ما تعبدون؟ قلنا نعبد الله، قال: ومن الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الناس قضاؤه، قال: وما أعلمكم به ؟ قلنا: رسول الله من عند الملك، قال: فأين الرسول ؟ قلنا: مات، قال: فهل ترك من علامة ؟ قلنا: كتاب من عند الملك، قال: ينبغي أن تكون كتب الملوك حسناً، أتتوني به، فجتّاه بالقرآن الكريم فقرأنا عليه فبكى ثم قال: ما يصنع من أراد الدخول في دينكم؟، قلنا: يغتسل ويتوضأ ويقول كلمة التوحيد ويصلي. فاغتسل وقال كلمة التوحيد وصلى فلما جن علينا الليل أخذنا مضاجعنا، قال: أسألكم الإله الذي دلّتموني عليه إذا جنة الليل ينام؟، قلنا: لا بل هو حي قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم تنامون وربكم لا ينام»..

السبب الخامس : أخاف من العذاب والأهوال ..

أهم لحظة لا تنسى ..

لأن الزمان أنصح المؤدبين وأفصح الناصحين .. فيا طويل
الأمل وأنت قصير الأجل .. أأنت مستعد للقاء ربك؟ أأنت جاهز
لسكرات الموت؟ أأنت مترقب للحظة الختام؟

كلمة الموت .. التى تخافها القلوب المؤمنة فتعمل لها كما
يقولون ألف حساب .. تفكروا فى مصارع الذين سبقوا .. وتدبروا
مصيرهم وأين انطلقوا .. قوم منهم سعدوا ومنهم قوم شقوا ..

بما يُنادى عليك ..

اللحظة التى يناديك فيها ملك الموت: يا أيتها النفس المطمئنة؛
أو يا أيتها النفس الخبيثة .. فكفى بالموت واعظاً .. وحينما تُسأل
السيدة عائشة عن قسوة القلب فتقول: «أذبه بالذكر» .. فتذكر
لحظة الموت وحشجة الصدور وخروج الروح ودخول القبر،
وارتداء الكفن ويوم القيامة من مصير إلى الجنة أو مآل إلى النار
.. (اللهم حرم اجسادنا على النار)

ودعاء نسيناه ..

وكان من دعاء النبى صلى عليه وسلم: «اللهم هَوِّنْ علينا
سكرات الموت» فكم واحداً منا يدعو ربه؟ وكم واحداً نسيها؟ وهذا

أمير المؤمنين عمر يربط بين الدنيا والآخرة فعندما يشرب الماء البارد يقول: «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» لأنه يتذكر حال أهل النار ويتفكر في قول الله تعالى: «أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ»..

وهذا أبو بكر رضي الله عنه أفضل رجل في هذه الأمة بعد رسول الله نظر إلى طير وقع على شجرة فقال: «ما أنعمك يا طير، تأكل وتشرب وليس عليك حساب وتطير ليأتي كنت مثلك».

فخف من الأهوال لأننا سنكون بداخلها ونمر بها وما نسمعه هنا في الدنيا سيكون رأى العين في الآخرة .. تأمل حالك عند موتك والناس من حولك، وأنت من شدة نزع الروح لا تستطيع الكلام، ونسأل الله أن يرزقنا حسن الخاتمة .. أنت تبحث عن اللحظة التي تقول فيها: «لا إله إلا الله .. ألا تخاف هذه اللحظة؟» .. ألا تدرك أهمية هذا الوقت؟ .. فهي بداية الامتحان وبعده سيكلل مجهودك وتنتشر النتائج ..

وأمير المؤمنين عمر أخذ مرة تبنة من الأرض فقال: «ليأتي هذه التبنة، ليأتي لم أكن شيئاً، ليت أُمي لم تلدني، ليأتي كنت منسياً».

وكلام متعب ومخيف .. لكنها الحقيقة

استوعب أنك ستغسل بالماء وتكفن بالأقمشة البيضاء وترفع على الأعناق ويصلوا عليك صلاة لا ركوع فيها ولا سجود، وتدخل

قبرك ويغلق عليك الباب، لن ينفعك الأهل والأصحاب ولا الأقارب
ولا الأحباب وينادى عليك فى القبر «عبدى رجعوا وتركوك وفى
التراب دفنوك ولو ظلوا معك ما نفعوك ولم يبق إلا أنا وأنا الحى
الذى لا يموت»..

ستدخل أنت بنفسك وبيدك وعينك وأنفك ولسانك وقلبك
وبيدك ورجلك وشعرك فى قبرك .. ولن يدخل واحد غيرك ..
الكل داخل .. العبرة أن نفكر فيما قاله النبى (صلى الله عليه
وسلم) كان يقول : «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفضح منه » ..

لمثل هذا اليوم فأعدو

كان النبى (صلى الله عليه وسلم) ذات مرة مع الصحابة
فىرى قبراً فيجلس على ركبتيه تنهمر دموعه وينظر للصحابه
ويقول: « أى إخوانى لمثل هذا اليوم فأعدو»..

إني أخاف يوم القيامة !!

ورد فى تأريخ النبى يوسف عليه السلام أنه عندما كان ملكاً
فى مصر، وكانت كل الخزائن تحت تصرفه وقد أنقذ شعب مصر
من قحط شديد سبع سنوات، كان عليه السلام فى فترة سلطانه
ضعيفاً جداً ..

فجاء الأطباء عنده وسألوه عن سبب ذلك ..

فقال عليه السلام : عندي ألم خفي

قالوا : أخبرنا عنه لعلنا نستطيع علاجه

قال عليه السلام : إن نفسي تأمرني كل يوم أن أشبعها وأنا أبقئها جائعة دائماً .

قالوا :فكم سنة أنت تأكل دون الشبع ؟؟

قال عليه السلام : سبع سنوات

قالوا : لماذا لا تأكل حتى الشبع ؟؟

قال عليه السلام : إنني أخاف يوم القيامة أن يقول الله تعالى:

لماذا نمت يا يوسف وأنت شبعان ورعاياك من الناس ينامون جوعاً ؟؟

فماذا يكون جوابي ؟؟ !!!!!

ادع ربك أن يرزقك حسن الخاتمة وزر المقابر والمستشفيات

للعبرة والعظة، واشتر كفنك وكتب وصيتك

اختبر قلبك

- هل تشعر بالخوف عندما تفكر في أسماء الله وصفاته ؟

- هل تتدم و تخاف عندما تتذكر ذنوب فعلتها؟

- هل تحاف ألا تقبل طاعتك؟
- هل تخاف أن تموت على دين غير الإسلام؟
- هل منعك خوفك من الله عز وجل من أكل الحرام؟
- هل تخاف من الموت بسبب تقصيرك؟
- هل تعتقد أنك ستدخل الجنة رغم تقصيرك؟
- هل تخاف من الناس أكثر أم تخاف من الله أكثر؟
- هل تأمن على نفسك من سوء الخاتمة ومن عذاب القبر وعذاب جهنم؟



الجلولة السابعة
(عبادة التفكر .. راحة العقل والقلب)

رسم قلب :

لأنه الله مهد الدار قبل الساكن .. وأقام العذر قبل الذل ..
قال الغزالي رحمه الله تعالى: «كثر الحث في كتاب الله تعالى على
التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح
الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف
والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، ولكن جهلوا
حقيقته وثمرته ومصدره".

يا صاحبي ..

لن تدرك المعالي بلا اجتهاد .. ولن تسافر بلا زاد ..
ولن يصل للمراد اهل الرقاد .. فتفكر في أمرك .. لأن التفكير
طريق الزهاد ..

هذا طريقهم فأين السالك ؟ هذه صفاتهم فأين الطالب ؟

النبضة الأولى: جولة حرة

مفهوم .. مفهوم

التفكير هو: «تردد القلب في الشيء الواحد .. إذا انشغل
القلب بأمر ما ثم فكر فيه بعمق وتدبر ينتج عنه فكرة من خلالها
تبرمج عقلك».

وصرح ابن القيم «أصل الخير والشر من قبل التفكير؛ فإن مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد وفي طرق اجتلابها وفي دفع مفسد المعاد وفي طرق اجتنابها» .

فيا صاحبي؛ إذا أردت أن تعرف قلبك على خير أم على شر .. فانظر فيما تفكر وفيما تتأمل وتتدبر .. هذا هو العنوان الذي من خلاله تقرر أنت على خير أم لا؟

فتعرف أين تذهب؟ وإلى أي الطرق تتجه؟ «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ» .

هل الأعمى كالبصير؟

هل الذي يرى كمن لا يرى؟

هل من يفهم كمن لا يفهم؟

النبضة الثانية : للتفكير مجالات

١- التفكير في خلق الله :

قوة الإيمان ..

يقول الإمام الغزالي: «الطريق لمعرفة الله التعظيم له في مخلوقاته» .

سئل أعرابي عن الدليل فقال : البعرة تدل على البعير .
والروث على الحمير ، وآثار الأقدام على المسير ، فسماء ذات
أبراج ، وأرض ذات فجاج . وبحار ذات أمواج ، أما تدل على
الصانع الحليم العليم القدير»..

وجاء رجل للإمام الشافعي وسأله...يا إمام ما الدليل على
وحدانية الله عز وجل قال : «الدودة تأكل الورقة فتخرج حبراً
طرياً، والنحل يأكل الورقة فتخرجها عسلاً شهياً، والشاة تأكل
الورقة فتخرجها لبناً ندياً، والغزال يأكل الورقة فيخرجها مسكاً
نقياً، المادة واحدة والصنعة مختلفة فمن الصانع؟».

جولة مع المخلوقات ..

فهل فكرت فى الشمس من قبل؟ فهل فكرت فى السماء من
قبل؟ قال تعالى: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا
فَسَوَّاهَا» فأنت أصعب فى الخلق أم السماء التى تغطى سفح
العالم؟ فكر فيما بين السماء والسماء مسيرة سبعون عاماً ويُقال
سبعمائة عام «رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا» فكر فى الأرض التى نعيش
عليها والقطين الجليدين، اللذين لو سال جليدهما لغرقت الأرض
فى بركة من المياه.. وهل تعرف حقيقة الماء .. «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ
مَأْوُكُمْ غُورًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ».

سيدنا جبريل:

وتذكر حينما رأى النبی (صلى الله عليه وسلم) سيدنا جبريل رأى له ستمائة جناح؛ الجناح الواحد يسد الأفق على النبی صلى الله عليه وسلم ..

تخيل لو أنك واقف فوق جبل وجناح واحد غطى الأفق كلها ؛ فما بال الخمسمائة تسعه وتسعين جناحاً ؟! ولما رآه النبی فی الإسراء والمعراج يقول كان جبريل كالحلس البالى من خشية الله (القماشة المبلولة) فكر فى الملائكة والبيت المعمور، الذى يدخله كل يوم سبعة آلاف ملك ولا يرجعون إليه..

تسبحه نغمات الطيور ●● يسبحه الظل تحت الشجر
يسبحه النبع بين المروج ●● وبين الفروع وبين الثمر
يسبحه النور بين الغصون ●● يسبحه المساء وضوء القمر

أفلا تتفكرون ؟!

مَنْ علم الأسد إذا مشى وخاف أن يقتضى أثره ويطلب، عفى أثر مشيته بذنبه، ومن علمه أن يأتي إلى شبله في اليوم الثالث من وضعه، فينفخ في منخريه، لأن اللبوة تضعه جرواً كالميت ، فلا تزال تحرسه حتى يأتي أبوه فيفعل به ذلك ! .
ومن ألهم كرام الأسود وأشرافها أن لا تأكل إلا من فريستها، وإذا مر بفريسة غيره لم يدن منها ولو جهده الجوع !.

أفلا تتفكرون ؟!

ومن علم الأنثى من الفيلة إذا دنا وقت ولادتها أن تأتي إلى الماء فتلد فيه؛ لأنها دون الحيوانات لا تلد إلا قائمة، لأن أوصالها على خلاف أوصال الحيوان، وهي عالية، فتخاف أن تسقطه على الأرض فينصدع أو ينشق ، فتأتي ماءً وسطاً تضعه فيه يكون كالفرش اللين والوطاء الناعم. ومن علم الذباب إذا سقط في مائع أن يتقي بالجنح الذي فيه الداء دون الآخر !.

أفلا تتفكرون ؟!

ومن علم الكلب إذا عاين الأطباء أن يعرف المعتل من غيره، والذكر من الأنثى، فيقصد الذكر مع علمه بأن عدوه أشد وأبعد وثبة، ويدع الأنثى على نقصان عدوها؛ لأنه قد علم أن الذكر إذا عدا شوطاً أو شوطين حقن ببوله، وكل حيوان إذا اشتد فزعه فإنه يدركه الحقن، وإذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو، فيقل عدوه، فيدركه الكلب، وأما الأنثى فتحذف بولها لسعة القبل وسهولة المخرج ، فيدوم عدوها !. ومن علمه أنه إذا كسا الثلج الأرض أن يتأمل الموضع الرقيق الذي قد انخسف، فيعلم أن تحته جحر الأرناب، فينبشه، ويصطادها علماً منه بأن حرارة أنفاسها تذيب بعض الثلج فيرق !.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم الذئب إذا نام أن يجعل النوم نوباً بين عينيه ، فينام بإحداهما ، حتى إذا نعست الأخرى نام بها ، وفتح النائمة !
حتى قال بعض العرب :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ❖❖❖ بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم العصفورة إذا سقط فرخها أن تستغيث ، فلا يبقى عصفور بجوارها حتى يجيء ، فيطيطون حول الفرخ ، ويحركونه بأفعالهم ، ويحدثون له قوة وهمة وحركة ، حتى يطير معهم !.
قال بعض الصيادون: ربما رأيت العصفور على الحائط ، فأومي بيدي كأنني أرميه فلا يطير ، وربما أهويت إلى الأرض كأنني أتناول شيئاً فلا يتحرك ، فإن مسست بيدي أدنى حصاة أو حجر أو نواة طار قبل أن تتمكن منها يدي.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم العنكبوت أن تنسج تلك الشبكة الرفيعة المحكمة، وتجعل في أعلاها خيطاً ثم تتعلق به ، فإذا تعرقلت البعوضة في الشبكة تدلت إليها فاصطادتها !.

ومن علم الظبي أن لا يدخل كناسه إلا مستدبراً، ليستقبل
بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه !

ومن علم السنور إذا رأى فأرة في السقف أن يرفع رأسه
كالمشير إليها بالعود، ثم يشير إليها بالرجوع، وإنما يريد أن
يدهشها فتزلق فتسقط !.

أفلا تتفكرون ؟!

ومن علم اليربوع أن يحفر بيته في سفح الوادي، حيث
يرتفع عن مجرى السيل ليسلم من مدق الحافر ومجرى الماء،
ويعمقه ثم يتخذ في زواياه أبواباً عديدة ، ويجعل بينها وبين
وجه الأرض حاجزاً رقيقاً، فإذا أحس بالشر فتح بعضها
بأسر شيء ، وخرج منه ، ولما كان كثير النسيان لم يحفر بيته
إلا عند أكمة أو صخرة علامة له على البيت ، إذا ضل عنه!.
ومن علم الفهد إذا سمن أن يتوارى لثقل الحركة عليه حتى يذهب
ذلك السمن ، ثم يظهر !.

ومن علم الأيل إذا سقط قرنه أن يتوارى ، لأنّ سلاحه قد
ذهب ، فيسمن لذلك ، فإذا كمل نبات قرنه تعرض للشمس
والريح ، وأكثر من الحركة ليشتد لحمه ، ويزول السمن المانع له
من العدو .

٢-التفكر فى النعم ..

نعم من فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك ومن امامك ومن خلفك .. يا صاحبي انظر للنعم التى من حولك .. حاول عدها .. حاول فهمها .. حاول معرفتها .. فكل نعمة ما أتت الا من المنعم .. ومهما شكرت مُستحيل أن تؤدى حق الشكر .. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُم مِّنْ نِّعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي» (انفرد به الترمذي، وقال حسن غريب انظر: الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني برقم ١٧٦).

فكر فى شكل الحياة التى نعيشها لو أُلغينا منها بعض النعم أو حتى نعمة ..

ستسأل عن هذا ؟!!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما أبوبكر وعمر جالسان، إذ جاءهما النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما أجلسكما هنا ؟..

قالا: والذي بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع

قال: والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره !!

(فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار فاستقبلتهم
المرأة)..

فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم) : أين فلان ؟..

فقالت: ذهب يستعذب لنا ماءً . فجاء صاحبهم يحمل قريته

فقال: مرحباً ... ما زار العباد شيء أفضل من نبي زارني
اليوم فعلق قريته بكرب نخله وانطلق فجاءهم بعدق فقال النبي
(صلى الله عليه وسلم): «ألا كنت اجتيت»

فقال: أحببت ان تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ
الشفرة فقال له النبي: «إياك والحلوب».

فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال له النبي: لتسألن عن هذا يوم
القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع، فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا
فهذا من النعيم» رواه مسلم.

هل تقدر قيمة المكافأة؟!

عن عبد الله بن أبي نوح قال : قال لي رجل على بعض
السواحل : كم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب ؟!
قلت: ما أحصى ذلك كثرة ؛..

قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله
ولكنه أحسن إليّ فأعانني

قال: فهل سألته شيئاً قط فأعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئاً
سألته، ما سألته شيئاً قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني..
قال: أرايت لو أن ابن آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان
جزاؤه عندك؟!

قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء ..

قال: «فربك أحق وأحرى أن بذلك نفسك له في أداء شكر
نعمه عليك وهو المحسن قديماً وحديثاً إليك واللّٰه لشكره أيسر
من مكافأة عباده أنه تبارك وتعالى رضى بالحمد من العباد
شكراً» ..

زيارات مطلوبة:

قال الدكتور مصطفى السباعي:

«زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق.
زر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والعافية.
زر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة.
زر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل.
زر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة»..

٣- التفكير فى الكون:

قال أحد العلماء يبتدئ خطبته: الحمد لله رب المشارق والمغرب، خلق الإنسان من طين لازب، ثم جعله نطفة بين الصلب والترائب خلق منه زوجه وجعل منها الأبناء والأقارب، تلتطف به فنوع له المطاعم والمشارب، وحمله في البر على الدواب وفي البحر على القوارب، نحمده تبارك وتعالى حمد الطامع في المزيد والطالب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من شر العواقب، وندعوه دعاء المستغفر الواجل التائب، أن يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب، واشهد أن لا اله إلا الله القوى الغائب، شهادة متيقن بأن الوحدةانية لله أمر لازم لازب أرأيت الأرض في دورانها كيف تمسكت بكل ثابت وسائب، أرأيت الشمس في أفلاكها كيف تعلقت بنجم ثاقب، أرأيت الرياح كيف سخرت فمنها الكريم ومنها المعاقب، أرأيت الأرزاق كيف دبرت وهل في الطيور زارع أو كاسب، أرأيت الأنعام كيف ذلت فجادت بألبانها لكل حالب، أرأيت النحل كيف رشف رحيق الزهور فأخرج الشفاء الشارب، أرأيت النمل كيف خزن طعامه وهل للنمل كاتب أو حاسب، أرأيت الإنسان كيف ضحك أرأيت كيف تشاءب، أرأيت نفسك نائمًا وقد ذهب بك الأحلام مذاهب، إذًا أرأيت كله فاحشع فلا نجاة للهارب، واشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسول الملك الوهاب، ما من عاقل إلا

وعلم أن الإيمان به حق واجب، سل العدوان وسل هل عابه في الحق عائب، سل الشهداء عنه هل كانت في الدنيا مأرب، سل صناديد قريش في قلب بدر الصادق ومن الكاذب، سل السيوف سل الرماح هل حملها مثله محارب، سل الغار عن الحمامة حيث باضت فأعشيت أعيناً كانت تراقب، سل سراقة عن قوائم حصانه كيف ساخت في الصخر حتى المناكب، سل أم العبد كيف سقاها اللبن والشاه مجهده وعازب، سل الشمس سل القمر عن نوره إذ الكل غارب، سل النجوم متى صلت وسلمت عليه في المسارب، سل المسجد الأقصى عن قرآنه والرسل تسمع والملائكة مواكب، سل الزمان متى توقف وسل المكان كيف تقارب، سل السموات السبع هل وطئها قبله رجل أو راكب، سل أبوابها كيف تفتحت ومن استقبله على كل جانب، سل الملائكة أين اصطفت لتحيته كما تصطف الكتائب، سل الروح الأمين لماذا توقف عند الحجاب ومن الحاجب، سل العشا عن حبههم والناس فيما يعيشون مذاهب، سل سدره المنتهى عن كأس المحبة من الساقى ومن الشارب، يا رب صلّ على الحبيب المصطفى أهل الفضل والمواهب، وعلى الصحب والآل ومن تبع عدد ما في الكون من عجائب وغرائب.

لِلَّهِ فِي الْأَفَاقِ آيَاتٌ لِّعَدِّ ۝ ۝ لَّأَقَلَّهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَ
وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ آيَاتِهِ ۝ ۝ عَجَبٌ عَجَابٌ لَوْ تَرَىٰ عَيْنَاكَ

- وَالْكُونُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارٍ إِذَا ●●
 قُلْ لِلطَّبِيبِ تَخْطِفْتُهُ يَدُ الرَّدَى ●●
 قُلْ لِلْمَرِيضِ نَجَا وَعُوفِي بَعْدَمَا ●●
 قُلْ لِلصَّحِيحِ يَمُوتُ لَا مِنْ عِلَّةٍ ●●
 قُلْ لِلْبَصِيرِ وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةَ ●●
 بَلْ سَأَلَ الْأَعْمَى خَطَا بَيْنَ الزَّحَامِ ●●
 قُلْ لِلْجَنِّينَ يَعْيشُ مَعْرُولًا بِلَا ●●
 قُلْ لِلْوَلِيدِ بَكَى وَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ ●●
 وَإِذَا تَرَى التُّعْبَانَ يَنْفُثُ سَمَّهُ ●●
 وَاسْأَلْهُ كَيْفَ تَعِيشُ يَا تُعْبَانُ أَوْ ●●
 وَاسْأَلْ بَطُونِ النَّحْلِ كَيْفَ تَقَاطَرَتْ ●●
 بَلْ سَأَلَ اللَّبَنَ الْمُصْفَى كَانَ بَيْنَ ●●
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْحَيَّ يَخْرُجُ مِنْ حَنَا ●●
 قُلْ لِلْهَوَاءِ تَحْتَهُ الْأَيْدِي وَيَخُ ●●
 قُلْ لِلنَّبَاتِ يَجْفُ بَعْدَ تَعَهْدٍ ●●
 وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِي الصَّحْرَاءِ يَرُ ●●
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَدْرَ يَسْرِي نَاشِرًا ●●
 وَاسْأَلْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَدْبُو وَهِيَ أَبْ ●●
 قُلْ لِلْمَرِيرِ مِنَ الثَّمَارِ مِنَ الَّذِي ●●
 وَإِذَا رَأَيْتَ النَّحْلَ مَشْقُوقَ النَّوَى ●●
 وَإِذَا رَأَيْتَ النَّارَ شَبَّ لَهَيْبَهَا ●●
 وَإِذَا تَرَى الْجَبَلَ الْأَشْمَ مَنَاطِحًا ●●
 وَإِذَا تَرَى صَخْرًا تَفْجَرُ بِالْمِيَاهِ ●●
 وَإِذَا رَأَيْتَ النَّهْرَ بِالْعَذْبِ الزَّلَالِ ●●
- حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَ ●●
 يَا شَافِيَ الْأَمْرَاضِ مَنْ أَرَدَاكَ؟ ●●
 عَجَزْتَ فَنَوْنُ الطَّبِّ مَنْ عَافَاكَ؟ ●●
 مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحَ دَهَاكَ؟ ●●
 بِهَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْوَاكَ؟ ●●
 بِلَا اصْطِدَامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَاكَ؟ ●●
 رَاعٍ وَمَرَعَى مَا الَّذِي يَرَعَاكَ؟ ●●
 لَدَى الْوِلَادَةِ مَا الَّذِي أَبْكََاكَ؟ ●●
 فَاسْأَلْهُ مَنْ ذَا بِالسُّمُومِ حَشَاكَ؟ ●●
 تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمَلَأُ فَاكَ؟ ●●
 شَهْدًا وَقُلْ لِلشَّهْدِ مَنْ حَلَاكَ؟ ●●
 دَمٌ وَقَرَّتْ مَا الَّذِي صَفَاكَ؟! ●●
 يَا مَيِّتَ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَحْيَاكَ؟! ●●
 نَفَى عَنْ عَيُونِ النَّاسِ مَنْ أَخْفَاكَ؟! ●●
 وَرِعَايَةِ مَنْ بِالْجَفَافِ رَمَاكَ؟! ●●
 بُو وَحْدَهُ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَرَبَاكَ؟! ●●
 أَنْوَارُهُ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَسْرَاكَ؟! ●●
 عَدُّ كُلِّ شَيْءٍ مَا الَّذِي أَدْنَاكَ؟! ●●
 بِالْمَرِّ مِنْ دُونِ الثَّمَارِ غَذَاكَ؟! ●●
 فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا نَحْلُ شَقَّ نَوَاكَ؟! ●●
 فَاسْأَلْ لَهَيْبِ النَّارِ مَنْ أَوْرَاكَ؟! ●●
 قَمَمِ السَّحَابِ فَسَلْهُ مَنْ أَرْسَاكَ؟! ●●
 فَسَلْهُ مَنْ بِالْمَاءِ شَقَّ صَفَاكَ؟! ●●
 جَرَى فَسَلْهُ مَنْ الَّذِي أَجْرَاكَ؟! ●●

- وَإِذَا رَأَيْتَ الْجَرَ بِالْمَلْحِ الْأَجَاجِ
 ●● طَفَى فَسَلَهُ مَنْ الَّذِي أَطْفَأَكَ؟
 ●● وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يَغْشَى دَاجِيًا
 ●● فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا لَيْلُ حَاكَ دُجَاكَ؟
 ●● وَإِذَا رَأَيْتَ الصُّبْحَ يُسْفِرُ ضَاحِيًا
 ●● فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا صُبْحُ صَاغَ ضُحَاكَ؟
 ●● يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَهْلًا مَا الَّذِي
 ●● بِاللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ أَغْرَاكَ؟
 ●● سَجِيبُ مَا فِي الْكُونِ مِنْ آيَاتِهِ
 ●● عَجَبٌ عَجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَ
 ●● رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ الْعَظِيمُ لِذَاتِكَ
 ●● حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إِلَّاكَ

٤- فكر فيما مضى:

يا صاحبي:

عاتب نفسك على هواها .. وحاسب قلبك على غفلته ..
 تفكر في حال يوسف لو كان زل من كان يكون؟ احسب صبرك عن
 معصية تركتها وامتنعت عنها ما أجملها من ساعة وما أروعها من
 إحساس .. وتأمل لحظة انتكاسة وندم الساعلت عليها .. فالندامة
 على ما مضى هو فارس رهانك ..

إلى التائهين:

فهذا ما زال مداومًا على معاصيه فهو من انتكاس إلى
 إفلاس .. فأنت في الأمس معدوم وفي الغد ستفنى .. تفكر في
 عمر قد مضى كثيره ..

يا أنت .. الجنة تتزين فوقك والنار تحتك توقد والقبر إلى
جانبك يحضر .. وربما يكون كفك قد غزل ..

قرآن يتلى:

راجع نفسك وتذكر «يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ
يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ».

انظر ليوم القيامة «لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»

فكر في المستقبل «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا»

- سل الواحة الخضراء والماء جاريا وهذه الصحاري والجبال الرواسي
- سل الروض مزدانا سل الزهر والندى سل الليل والإصباح والطير شاديا
- سل هذه الأنسم والأرض والسما سل كل شيء تسمع الحمد ساريا
- فلو جن هذا الليل وامتد سرمدا فمن غير ربي يرجع الصبح ثانيا

٥- فكر في فقرك:

أيها الفقير:

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ
الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ».

حين تسلك كل الطرق فتجدها قد سدت وتطرق الأبواب
فتجدها قد غلقت؛ حين ذاك انتزع جوهر نفسك من أحلام
غفلتك؛ وجدد روحك وقبلها كفن عواطفك الميتة .. كل دموع الناس
لا تبيل ظمأ القلب القاسى ولو انحدرت كالسيل... وإذا تلمست
جوانب قلبك فضاقت عليك الأرض بما رحبت فاستغث لمولاك
.. ولعلها كلمات حملها بريد الإنذار إليك، وما وصل الصالحون
لربهم إلا بهذه العبادة، إذا أحسست بمرارة الذل وقسوة العجز
تطأها منك وتحطم كيانك فتذكر أن لك رباً عزيزاً قادراً .. أخی
.. لا تمر على الكلام كمغرور يتشاءب .. لا تكن حاضر الذهن فى
الدنيا فإذا جاء الدين تعكر .. افتح قلبك وعقلك لحظات وتفكر..

الباب المغفول عنه:

كان حال الصالحين دوماً كقول أحدهم: «دخلت على الله من
أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام،
فلم أتمكن حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب
إليه وأوسع، ولا مزاحم ولا معوق فما هو إلا أن وضعت قدمي في
عتبته فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه» ومن أدمن
قرع الله يوشك أن يفتح له !!..

وكما نادوك «من عرف الله أحبه ومن أحب الله أطاعه ومن
أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه الله أسكنه فى جواره ومن أسكنه
فى جواره فطوبى له .. طوبى له» .

العبودية الحقة:

تحقق من عبوديتك وهو ما أرشدك به ابن القيم «التزم العبودية من الذل والخضوع والإنابة وامتنال أمر سيدك واجتنب نهيه وداوم الافتقار إليه واللجوء إليه والاستعانة به والتوكل عليه واستعذ به، وأن لا يتعلق قلبك بغيره محبة وخوفاً ورجاء، أى بداخلك إنني عبد من جميع الوجوه صغيراً وكبيراً حياً وميتاً مطيعاً وعاصياً ، وفيه أيضاً أن مالي ونفسي ملك لك فإن العبد وما عليه لسيده أنك الذي مننت عليّ بكل ما أنا فيه من نعمة، فذلك كله من إنعامك على عبدك .. والعبد موته وحياته وسعادته وشقاوته وعافيته وبلاؤه كله إليه سبحانه».

أنت فقير أنت لا تملك شيئاً .. «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ❖ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» فمن أنت ؟ وكم تساوى عند الله ؟

فكر فى ضعفك وانكسارك لله عزوجل على لسان المؤمنين الصالحين «وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ».. اللهم اجعل صمتنا فكراً ونطقنا ذكراً ونظرنا عبراً.

مع الله ..

- مع الله في سبجات الفكر
- مع الله في ومضات الكرى
- مع الله و القلب في نشوة
- مع الله في أمسي المنقضي
- مع الله في عنفوان الصبا
- مع الله قبل حياتي وفيها
- مع الله في الجد من أمرنا
- مع الله في حب أهل التقى
- مع الله في لمحات البصر
- مع الله عند امتداد السهر
- مع الله والنفس تشكو الضجر
- مع الله في غدي المنتظر
- مع الله في الضعف عند الكبر
- وما بعدها عند سكني الحفر
- مع الله في جلسات السمر
- مع الله في كره من قد فجر

٦- التفكير في أسماء الله ومفعولاته:

انظر في مفعولاته:

يعطيني ثم يمنعي .. يمرضني ثم يشفيني .. يعسر لي أموراً
وييسرها لي .. يفعل معي ذلك كي لا ألتجأ إلا إليه .. ولا أطرق
إلا بابه .. وألا أقبل إلا على رحابه .. يصفيني من حبي للمال
والدنيا والشهوة كي أكون له وحده .. هذا فعله معك ومعى ..

تفكر في أسمائه وآياته:

حين تقرأ آيات ربك فينسدل على القلب التدبر ويتحرك
العقل بالتأمل .. لتخرج حروف ترتبت على طرف اللسان وحين
تتكون الكلمات تكون «سبحان الله» .. وهذا حالك أخى وأختى مع

القرآن .. تعيش آياته ويسرى فى عروقك .. فيبدأ القرآن يظهر على قسّمات وجهك ونبرات صوتك وإشارات عينك وردود فعلك .. كل آية تقربك من الله خطوات وتلغى خطوات فى معصيته .. كل جزء يقطع مسافة بقلبك إلى حب ربك ويصفى تمكّن الدنيا من نفسك .. كل ختمه قرآن تزين لك صحيفتك وتحلى لك أخلاقك وتلبس تاج البركة والقبول على حياتك ..

يا لها من عظمت؛

قال النبى صلى الله عليه وسلم: « أذن لى أن أحدث عن دينك من حملة العرش رجليه فى الأرض السفلى وعلى قرنه العرش ومن شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمئة عام يقول: سبحانك حيث كنت».

فسبحان الله؛ تفكر فى أسماء الله وتفكر فى الجبار والرحمن والمهيمن والقهار والقادر «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ».

- | | | | |
|---|-----------------------------|---|-----------------------------|
| ● | الشمس والبدر من آيات قدرته | ● | والبر والبحر فيض من عطايه |
| ● | الطير سبحه والوحش مجده | ● | والموج كبره والحوث ناجاه |
| ● | والنمل تحت الصخور الصم قدسه | ● | والنحل يهتف حمداً في خلاياه |
| ● | والناس يعصونه جهراً فيسترهم | ● | والعبد ينسى ربي ليس ينساه |

وأيضاً من يعلم الناس الخير حتى النملة فى جحرها والحوث
فى الماء يصليان على مُعلم الناس الخير ؛ من عرف الحوث
أننى أخبرك بكلمه طيبة صالحة .. من عرف النملة والحوث أن
يستغفرا لك ويدعوان لك؟! إنه الخالق العليم .. فتعالوا نفكر فى
عبودية الكون لله ..

فى يوم من الأيام تمر ريح شديدة جداً فأحد الناس يلعن
الريح، فقال له صلى الله عليه وسلم: «لا تلعن الريح فإنها مأمورة
» صححه الألبانى ..

فى يوم من الأيام يسقط المطر من السماء والنبي صلى الله
عليه وسلم يفرد عباءته ويستقبل المطر ب صدره فلما يسأل يقول:
«هذا حديث عهد بربيه»

فى يوم من الأيام واحد قرصته نملة فأمر أن تحرق مملكة
النمل، فقال الله عزوجل والحديث فى صحيح مسلم: «قرصتك
نملة واحدة فأهلكت أمة من الأمم تسبح الله» ..

يقول النبى صلى الله عليه وسلم عن الضفدع: «إن نقيقتها
تسبيح» صححه الألبانى.

ويقول الله عزوجل: «كُلَّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ».

وقال عزوجل: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ».

الكون كله يسبح والملائكة: «وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ».

ويقول الله عزوجل: «وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ».

الكل يسبح وأعضاؤك تسبح وهذا الورق يسبح: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ».

ولهذا صرح على بن ابى طالب: «عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي».

يا صاحبي:

إن كان الله معك فمن عليك

وإن كان الله عليك فمن معك ..

٧- فكر فى العواقب القادمة ..

فكر فى قارون عندما طمع وتكبر ؛ فكر فى فرعون وجبروته ؛
فكر فى هامان وفساده ؛ فكر فى أبو لهب وظلمه ؛ فكر فى رئيس
دولتك فكر فى الوزراء وما حدث لهم؟ فكر فى العواقب وفى
طريق النجاة .. فكر فى قول سيدنا جبريل للنبي صلى الله عليه

وسلم: «عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه
واعمل ما شئت فإنك مجزى به» (إسناده حسن).

وهذا يجعلنا نفكر فيما سيأتي وفيما مضى ؟

ردد معي:

والله ما أحلى قولك بآذان قلبك: «أسألك بعزك وذلي ألا
رحمتي، أسأل بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك ، هذه
ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواي كثر وليس
لي سيد سواك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك أسأل مسألة
المسكين وأبتهل إليك ابتهاال الخاضع الذليل وأدعوك دعاء الخائف
الضرير . سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك
عيناه وذل لك قلبه».

٨- فكر في أيام الله :

عندك رمضان وليلة القدر والعشرة الأوائل من ذى الحجة
وعندك ستة أيام من شوال تصومهم.. فكر في أيام الله يقول
الله عزوجل: «وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» فكر في النفحات : فكر في يوم
الجمعة فكر في العشر الأواخر من رمضان فكر كيف تستثمر
أيام الله؟

جلس عمر بن عبد العزيز يوماً متفكراً متأملاً ثم قال: قبور
خرقت الأكفان ومزقت الأبدان، ومصت الدم، وأكلت اللحم.. ترى
ما صنعت بهم الديدان؟! محت الوجوه، وكسرت الفقار، وأبانت
الأشلاء، ومزقت الأعضاء.. ترى أليس الليل والنهار عليهم سواء،
أليس هم في مدلهمة ظلماء، كم من ناعم وناعمة، أصبحت
وجوههم بالية وأجسادهم عن أعناقهم نائية قد سالت الحدق
على وجوههم دماً صديداً، ثم لم يلبثوا والله إلا يسيراً، حتى
عادت العظام رميمًا.. ثم قال: ليت شعري كيف ستصبر على
خشونة الثرى، وبأي خديك سيبدأ البلى؟!!

٩- فكر في النجاة:

فى يوم من الأيام لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم يقول «
إن الله عزوجل سيحاسب الله

الناس كنفس واحد فقال الصحابة رضوان الله عليهم : كيف
يحاسب الناس كنفس واحد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «كما
رزقهم الله فى وقت واحد يحاسبهم فى وقت واحد» ..

جاء في الأثر: «يا ابن آدم: جعلت لك قراراً مكيئاً في بطن
أمك ، وغطيت وجهك بغشاء رقيق حتى لا تتأذى برائحة الطعام
، وحولت وجهك في بطن أمك حتى لا يؤذيك التنفس ، وجعلت

لك متكئين؛ متكأ عن يمينك ، ومتكأ عن شمالك ، أما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي عن شمالك فالطحال ، وعلمتك القيام والقيود وأنت في بطن أمك أفيقدر على هذا أحد غيري ؟ ولما حان موعد وضعك أرسلت إلى الملك الموكل بالأرحام ليخرجك ، فأخرجك علي ريشة من جناحه ، وأنت ليس لك سن تقطع بها ولا يد تفتح بها ولا رجل تمشي عليها ، وجعلت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يخرجان لك لبناً سائغاً حاراً في الشتاء بارداً في الصيف ، وجعلت الحنان في قلب أبويك فلا يأكلان حتى تأكل ولا يشربان حتى تشرب أفيقدر علي هذا أحد غيري ؟ ولما قوي عودك واشتد ظهرك بارزتي بالمعاصي في الخلوة ومع الجماعة ، ولم تستح مني ومع ذلك إن سألتني أعطيتك وإن دعوتني أجبتك وإن استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم: من أكثر مني جوداً وكرماً وأنا الجواد الكريم ؟» ..

فى يوم من الأيام كان إبراهيم بن أدهم مشغولاً فقال له أحدهم: «نريد أن نجلس معك» فقال: إنى مشغول بأربعة أشياء وهي: تفكرت فى يوم الميثاق وقال الله عزوجل «هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار» فلم أدر أين أنا من الفريقين وتفكرت إذا قضى الله بالولد أن يولد فلم أدر كيف خرج جوابى أشقى أم سعيد؟ وتفكرت فى لحظة ملك الموت وهو يقبض روحى أمتع المؤمنين أم

مع الكافرين؟ وتفكرت فى قول الله عزوجل «وَأَمَّا زُورُ الْيَوْمِ أُبْتُهَا
الْمُجْرِمُونَ».

هذا ما شغل إبراهيم بن أدهم .. فما شغلكم ؟!

١٠ - فكر فى أهدافك ...

وبلا تعليق

ثمار التفكير

١ - الطريق السليم:

أين تذهبون؟

قال وهب بن منبه: «ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل»..عندما أتفكر وأفهم حينها أدرك فى أى الطرق أسير؟ وكيف أعيش؟ فالتفكر يصل بك إلى الطريق السليم، وكما قال أبو بكر الصديق: «ما أوحش الطريق لمن لم يكن الله مؤنسه ؛ وما أبعد الطريق لمن لم يكن الله دليله» ..

أين السبب؟..

يا سادة: إذا كانت أبصاركم قوية وبصائركم ضعيفة .. فالسبب هو هجران للتفكير وتششت الفهم وتشوه المفاهيم .. وببساطة كيف

يعصى من هذا نعمه؟ وكيف لا يطاع من هذا كونه ؟ تلتحف سماؤه وتفتersh أرضه .. وإلى الآن تترك قلبك نهية لفتنة أو شهوة أو شبهة أو صحبة .. فإن دنت همتك فخف من عقوبته وإن أخذتك الدنيا فتعلق بمحبته ..

وقد بكى يوماً عمر بن عبد العزيز بين أصحابه فسئل عن ذلك فأعلن تجربته: «فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر أن فيها مواعظ لمن اذكر».

والرسول رسم طريق الوصول

عن حذيفة قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة ثم مضى، فقلت يصلى بها في ركعة فمضى، فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه» رواه مسلم.

الدليل ..

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمر به مولاة فيقول:
يا لقمان، إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان
آنس لك ؛ فيقول لقمان: « إن طول الوحدة أفهم للفكر، وطول
الفكر دليل على طريق الجنة » .

فإذا كانت الحياة علمتنا أنه ليس كل الطيور تحمل الرسائل
وليس كل الخيل تصلح للسباق، فكذلك ليست كل الطرق تؤدي
للجنة إلا طريق الصالحين .. ونادى الحسن البصري «تفكر ساعة
خير من قيام ليلة»

٢ - الخشية والتذكر:

يا صاحبي؛ التفكير هو طلب للتذكر .. فالتفكير هو تحريك
العقل ودورانه في الأمور من أجل الوصول إلى التذكر .. فالتفكير
يصل إلى علمه أمر ما هو بعينه التذكر ..

قال تعالى: «ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل
الكتاب هدىً وذكرًا لأولي الألباب» وقال تعالى عن القرآن: «وإنه
لتذكرة للمتقين».

فالتفكر يقود إلى التذكر ثم إلى الإنابة.. إذا أناب إلى الله
أبصر مواقع الآيات واستفاد من العبر واستقى الصالح ولفظ
الطالح ..

فالقلب:

مستعد ومشغول:

رجل له قلب حي مستعد .. وقلبه مشغول عن الآيات والعبر
والتذكرة فهو غائب القلب ليس حاضراً .. فهذا يحتاج إصراراً
مجهوداً لنفتح آذان قلبه لسماع آيات ربه .. فهو بمنزلة البصير
الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه..

مستعد وحاضر:

رجل حي القلب مستعد تليت عليه الآيات فأصغى بسمعه
وألقى السمع وأحضر قلبه ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه فهو
شاهد القلب ملقي السمع .. فهو بمنزلة البصير الذي قد حذق
إلى جهة المنظور وأتبعه بصره، فهذا هو الذي يراه و لهذا قال الله
عز وجل: «تبصرة و ذكرى لكل عبد منيب» والاية الأخرى: «إن فى
ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

من يخشى ..

قال الحق تبارك وتعالى: «سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى».. فالتفكير يصل بك للتذكر .. فتبدأ تستوعب حسناتك وسيئاتك، خيرك وشرك حلالك وحرامك .. ولذلك كان التفكير من أفضل العبادات، فهو يورث الحكمة ويحيى القلوب، ويغرس فيها الخوف والخشية من الله عز وجل.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عليّ القرآن» قال: فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «إني أشتي أن أسمع من غير» فقرأت النساء حتى إذا بلغت «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً» رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل» رواه البخاري ومسلم.

فيا من تحصي عليك اللفظة وتعد عليك النظرة .. تأهب فما تدري متى ينتهي الأجل؟ ومتى ينقطع الأمل؟.. فالتفكير يولد العبرة والعبرة تبعث بالعبرة .. قبل أن تلقى ساعة الحسرة وتلقى بعدها فى ظلمة الحفرة ..

٣ - تدبر وعمل:

قال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» ..

فهذا القرآن .. كلما لغونا وغفلنا وبعدنا نادانا من جديد:
هلموا إلى الهداية ومنابع النور .. فهذا القرآن .. كلما ضعنا
وضللنا صاح بنا: الطريق من هنا .. والجنة معى فلا تفرطوا
فيها فهذا القرآن .. كلما طغت الذنوب وحلقت المعاصى دعانا:
أقبلوا إلى رب غفور رحيم .. فهذا القرآن .. عالم من الإبداع
وديوان للخلود والعزة؛ وخطاب يشفى مرض الروح ويبدد ملالة
النفس .. فهذا القرآن .. فيه للسعادة طرائق .. ولأجمل حياة
سُبل .. ولجنة عرضها السماوات والأرض دلائل .. ولشفاعة النبی
الكریم برهان .. وإن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم .. ألم أقل
لك ؟ ..

لقوم يتفكرون:

وعن عطاء قال: «دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة،
فقال لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا، فقال أقول يا أمه
كما قال الأول «زُرْ غِبًّا تَزِدْ حَبًّا»، قال فقالت: دعونا من رطانتكم
هذه، قال ابن عمي: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال: فسكتت، ثم قالت: لما كانت ليلة من
الليالي قال: يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت: والله إنني
لأحب قربك وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي
قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت ثم بكى فلم يزل
يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل

الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبك؟ وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ».

٤ - حياة القلب ويقظته :

قال الحواريون لعيسى ابن مريم: يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك؟ فقال: نعم من كان منطقته ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة فإنه مثلي».

وعن عمر بن عبد العزيز أنه بكى يوماً بين أصحابه فسئل عن ذلك فقال: « فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تدركها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن اذكر»..

وكتب الحسن رحمه الله تعالى إلى عمر بن عبد العزيز «اعلم أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما فنى، وإن كان كثيراً يعدل ما بقي وإن كان طلبه عزيزاً، واحتمال المثونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مثونة باقية».

٥ - الهداية والنجاة:

يجعلك التفكير على طريق الهداية والنجاة لقول ابن عباس:
«ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب» .. أى:
أصلى وقلبى متدبر ومتأمل وخاشع أفضل من أن أصلى خمس
ساعات، وقلبى سارح وغافل يقول عمر بن عبد العزيز: «الفكرة
فى نعم الله عزوجل أعظم من العبادة» أن أفكر فى نعم الله عليّ
أفضل من العبادة .. فاجعل قلبك يمشى بتفكر فى ملكوت الله
سبحانه وتعالى؛ يقول سيدنا أبو الدرداء لما سُئِلَ أمه عنه قالوا
لها: ما أكثر عبادة لأبى الدرداء؟ قالت: «التفكر والاعتبار».

لذلك يقول عمرو بن قيس: «نور الإيمان فى التفكير» يقول
أبو سليمان الدرانى: «إنى لأخرج من منزلى فما يقع بصرى
على شىء إلا رأيت لله فيه نعمة ولى فيه عبرة». ويقول بشر بن
الحاكم: «لو تفكر الناس فى عظمة الله ما عصوه» ويقول الفضل
بن عياض: «الفكرة مرآة تُريك حسناتك وسيئاتك»..

قال الشافعي: «فكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تقدم».

وكان ابن مسعود يقول لأصحابه: «أنتم فى زمان خيركم
المسارع فى الأمر وسيأتي على الناس زمان خيرهم المتوقف المتثبت
لكثرة الشبهات».

صلح قلبك:

- صلى ركعتين بتدبر وتأمل وأطل السجود .
- اقرأ الربع الأخير من سورة آل عمران
- حافظ على أذكار الصباح والمساء
- خصص خمس دقائق وتفكر .

وداع القلوب

لا تغط في السبات ولكن كن خفيف النوم واعلم أنه مهما امتدت الصحراء فورهاها رياض خضراء، وإذا رأيت السحب السود فاعلم أن الغيث الهنيء في جوانحها وإذا هالك الظلام فتيقن أن الصباح مقبل لا محالة ..

فشمس الهرم تبدد حيوية الشباب ومركب الأجل يمر مر السحاب والأعمار فانية وآخذه للذهاب .. كل ينادى: طرب جناح الجد من وكر الكسل وتجهز فقد حدا الحادى بالركاب .. والناس لا ينظرون إلى الوراء ولا يلتفتون إلى الخلف؛ لأن الريح تتجه إلى الأمام والماء ينحدر إلى الأمام والقافلة تسير إلى الأمام فلا تخالف سنة الحياة .. بشر آمالك بمستقبل زاه وغد مشرق وفجر باه جديد .. وهنا الهتاف: «يا لها من وثبة إلى الجنة» .

الدنيا موسم المؤمنين ومتجر الصالحين وميدان المتسابقين
ولكن أهذا ملخص الحياة .. أرحام تدفع وأرض تبلع !! فما أعجبها
من حياة يقول الطفل عندما أشب فأصبح غلاماً .. ثم عندما
أترعرع وأصبح شاباً ثم يقول عندما أتزوج ثم عندما أصبح رجلاً
متفرغاً، فإذا جاءت الشيخوخة تطلع إلى الرحلة التى قطعها من
عمره، فإذا هى تلوح ريحاً باردة اكتسحتها اكتساحاً ذلك لأننا
نتعلم بعد فوات الأوان!! ..

وهذا ما أضحك أبو الدرداء «أضحكنى ثلاث: مؤمل دنيا
والموت يطلبه، وغافل ليس مغفولاً عنه، وضاحك ملء فيه، لا
يدرى رضى الله عنه أم سخط عليه»..

وأحب أن أذكرك أن كل كلمة اقتبستها عينك وتصفحها قلبك
ما خرجت إلا بمداد من حب لا من حبر، وساقها الله إليك عبر
بريد الشوق فخاضت القفار وقطعت البلاد حتى تسكب فى بوتقة
قلبك أنت ..

وتهزك هذا

« يا أخى .. أين أنت؟! أين قلبك؟! أين عقلك؟! أين
مكانك؟! أين حياتك؟! ..أأكون أحرص عليك من نفسك ..
«لا تنهى صلاحية الكتاب بإغلاق دفتيه .. ولا تجعل بين

عملك وبين ما قرأت حلقة مفقودة .. فما خطت كلماته إلا لتكون
يد عون لك، ولغيرك ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله ..
وأعد القراءة مرة واثنين وثلاثة .. واجعله رفيقك في الدرب
.. وزادك على الطريق .. ولا تحرم كاتبه دعوة بظهر الغيب ..

وان كنت لا ترانى ولا أراك فيكفينا حب القلوب ..
وتكاتف أيادينا هاتفين: متى نلقى الأحبة محمداً وحزبه ..
وعلى الحوض أول لقاء وعند باب الجنة يحلو العناق .. ويعلو
مع الحبيب (ص) نشيدنا:
الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا
الله .

فتطرب الأذن بالنداء
«ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. شريف شحاتة

Facebook-twitter-instagram/shreefshehata

اقرأ للمؤلف

١- كتاب (أنا بحبك يارب)

دليلك إلى رحلة النجاة وهجرة الإنقاذ .. فالحق بركبنا ..
لنفرح ربنا فالزاد قليل والطريق طويل .. والعمر قصير ..

٢- كتاب (أنا الفقير إليك)

أشهرهوا إفلاسكم .. تذللوا لخالقكم .. اشكروا رازقكم ..
ويلقي على قلبك قميص يوسف عساه يرتد بصيراً ..

٣- كتاب (عبقريّة المرأة .. امرأة بدرجّة امتياز)

إلى الجوهرة المكنونة ومربية الأجيال وصانعة الرجال .. وفيه
٢٠ انطلاقة .. فهل سنرى بصمتك؟!

٤- كتاب (أسرار الشخصية المحبوبة)

ما أجمل أن تجتمع عليك الناس ويرتاح لك الأصحاب وتلتف
حولك القلوب .. خطوات عملية تنتظر تنفيذك ..

٥- موسوعة (عبقريّة الأخلاق .. إلى الأخلاق من جديد).

موسوعة لا غنى عنها فالحياة تتجدد والمكان يتجدد .. فلماذا
لا يتغير سلوككنا؟! ونحسن أخلاقنا؟!

٦- موسوعة (نفحات فى أيام الله)

جولة فى أيام اللهو مواسم العام من رمضان والهجرة وعشر
ذى الحجة وثباتك بعد رمضان واعتكافك والعيد كتاب (أحلى
رمضان).

إلى القلوب التى سئمت الغفلة وحتت إلى اليقظة .. إلى من
نام وسبح فى الأحلام .. اصح يا نائم لتوحد الدائم ..

٨- كتاب (رحلة قلب)

حياتك .. رحلات متفرقة تصب فى القلب والفرصة فى
يديك .. قبلت وقف القلب وانقطاع النفس وتنتهى الرحلة!!.

٩- كتاب (ليطمئن قلبى)

هل تعرف قلبك؟ وما نوعه؟ وما أهميته؟ وما قيوده؟ ولماذا
نظر الرب إلى القلب؟! وكيف تحرس أبوابه؟

١٠- كتاب (أحباب النبى .. منهم؟ وما الطريق إليهم؟)

إلى من عرفه فأحبه وسمعه فأطاعه وصاح لسان الشوق فى
قلبه: نظرة من محمد أحب إلى من الدنيا وما فيها ..

١١- كتاب ((عبقريّة الحب))

الحب هو كلمة السرفى الحياة....هو كتاب لا يمكن أن تستغنى عنه .. وفى الكتاب يطول الشرح والحب والكلام ...

١٢- كتاب (عبقريّة الحياة)

نولد واقفين على خط البداية فتدوى صافرة السباق وبعد وقت نرى النتائج ونشاهد النهاية والجوائز ترتقب الفائز

١٣- كتاب «أول خطوة .. أنت تستطيع»

ربما أطلعك النتائج على مهارة مدفونة وموهبة لم تر النور؛ فاستطلع أخبارك.. وأنت مرشح للقيادة.. وأنت لها

١٤- كتاب «عبقريّة التحفيز»

كيف تحفز نفسك وغيرك؟ وأنواع الحوافز العشرة؟ ومثبطات التحفيز؟ والأساسيات الستة للتحفيز؟

١٥- كتاب «عبقريّة الثقة بالنفس»

أغلق باب الماضي من معتقدات سلبية ومن أفكار مثبطة وكيف تكتسب الثقة بالنفس وتعيش بها في حياتك؟

١٦- كتاب «عبقريّة الكاريزما»

ما هي الكاريزما وأنواعها؟ ومعوقاتهما؟ وما الخطوات العلمية والعملية لاكتسابها؟

١٧- كتاب (عبقريّة قيادة الذات)

للذات تفاصيل وأسرار وإذا فهمتها وتوغلت في أعماقها فهمتها، وأدركت كيف تقودها .. وكل هذا مع الكفاءة الذاتية

١٨- كتاب (عبقريّة صناعة القرارات)

الحياة قرارات، فما هو القرار وما أنواعه؟ وأسباب التردد في اتخاذ القرارات؟ والطريق لاتخاذ القرارات الفعالة؟

١٩- كتاب (عبقريّة السعادة)

القواعد العلمية والنفسية والجوانب الدينية والخريطة الصحيحة نحو (أب .سعادة) كيف تكون «سعيداً جداً».

٢٠- كتاب (عبقريّة التعامل مع المراهقين).

تعرف على احتياجات المراهق؟ ومرحلة التناقض ومرحلة الصدام؟ وكيف تصنع منه قائداً فعالاً؟

٢١- كتاب (فاعل خير ولا عابرسبيل) ..

عمل الخير أجمل تذكرة لمقعد بالجنة وأقوى شهود الإثبات
لنجاحك ونجاتك .. فأنت إما عابر سبيل أو فاعل خير؟!

٢٢- كتاب «هل بدأت رحلة المليون؟»!

الموسوعة التى طال انتظارها .. وفيها نحكى الحكاية من
البداية كتاب ينتظر قراءتك ورد فعلك وكلام كثير

٢٣- كتاب عبقرية التواصل

حلم جميل هو أن تمتلك فن عبقرية التواصل فتحتوى
الآخرين؛ كيف تتميز بتواصلك معهم ؟ وما الطريق لذلك؟

٢٤- كتاب عبقرية الإقناع والتأثير

طريق واضح أن تقنع من حولك .. أسرار أن الألوان أن تعرفها
وتتعلمها لتجيد بل وتتميز بعبقرية الإقناع ..

٢٥- عبقرية التعامل مع الضغوط

نطلع على أنواع الضغوط وأسبابها وطرق التعامل معها
فمهما ثقلت وأرهقت هناك اتزان وعقلانية وحلول

٢٦ - كتاب «عبقريّة صناعة الأهداف»

ما معنى الأهداف الحقيقية؟ وأنواع الأهداف؟ ما الخطط للوصول؟ والطريق العملى لتحقيق الأهداف وتنفيذها

٢٦ - كتاب «عبقريّة التصالح مع الذات»

كيف تفهم نفسك وتقبلها وتعرفها؟ كيف تحدد عيوبها وتعالجها؟ كيف تطورها وتأخذ بيدها ؟

٢٦ - كتاب «عبقريّة التصالح مع الذات»

كيف تفهم نفسك وتقبلها وتعرفها؟ كيف تحدد عيوبها وتعالجها ؟ كيف تطورها وتأخذ بيدها ؟

٢٧ - كتاب «عبقريّة التغيير .. ادفع الثمن!!!»

التغيير .. أهم لغز يجب حله كلماته وتجميع مكوناته وهذا الكتاب يضعك على الطريق وامتلاك البداية ..

٢٨ - كتاب «لبيك حجا وعمرة»

الدليل المبسط والصفحات الرقيقة التى تنعش الروح وتجدد الإيمان فى أجمل رحلات العمر ..

.....

ثوب قشيب من التأليف .. وطراز جديد من الأسلوب ..
بديع الذوق .. شهى المذاق .. سلس العبارة .. غزير المعانى
تلتف حوله القلوب .. وتتجذب إليه الأرواح ..
فبادروا بالافتاء ..

المكتبة:

* مكتبة القرآن وتفسيره:

❖ أيسر التفاسير الصابونى

❖ تفسير القرآن العظيم الإمام ابن كثير

* مكتبة الحديث وشروحه:

اللؤلؤ والمرجان	محمد عبد الباقي
رياض الصالحين	النووى
مختصر صحيح مسلم	الألبانى
صحيح الجامع الصغير	الألبانى
السلسلة الصحيحة	الألبانى
الروضة الناضرة	عبد الفتاح القاضى
جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلى
الأحاديث القدسية	دار التوزيع والنشر

* مكتبة الزهد والرقائق :

إغاثة اللفهان	ابن القيم
الفوائد	ابن القيم
حادى الأرواح	ابن القيم
الوابل الصيب	ابن القيم
الداء والدواء	ابن القيم
عدة الصابرين	ابن القيم
مدارج السالكين	ابن القيم
المدھش	ابن الجوزى
التبصرة	ابن الجوزى
صيد الخاطر	ابن الجوزى
بحر الدموع	ابن الجوزى
بستان الواعظين	ابن الجوزى
المواعظ والمجالس	ابن الجوزى
اللطائف	ابن الجوزى
إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي
أيها الولد	أبو حامد الغزالي
مكاشفة القلوب	أبو حامد الغزالي
منهاج العابدين	أبو حامد الغزالي
رسالة المسترشدين	الحارث المحاسبى
التوهم	الحارث المحاسبى
التوبة	الحارث المحاسبى
الرعاية لحقوق الله	الحارث المحاسبى
محاسبة النفس	ابن أبى الدنيا

القرطبي	التذكرة
محمد صالح	تهذيب مدارج السالكين
ابن رجب الحنبلي	لطائف المعارف
أحمد بن حنبل	الزهد
ابن المبارك	الزهد والرقائق
ابن قدامة المقدسي	كتاب التوابين
ابن قدامة المقدسي	مختصر منهاج القاصدين
الإمام القشيري	الرسالة القشيرية
الشوكاني	تحفة الذاكرين
السيد العفاني	رهبان الليل
عبد الملك الزغبى	رهبان الليل
السمرقندي	تتبيه الغافلين
الشعراني	تتبيه المغترين
عبد القادر الجيلاني	الفتح الرباني
الحرفيش	الروض الفائق
الشافوري الشافعي	نزهة المجالس
مجدى فتحى السيد	مواعظ الأنبياء
جمال ماضى	فقه السالكين
عبد الحميد البلالى	واحات الإيمان
عبد الحميد البلالى	المصطفى من حياة الدعاة
محمد قطب	قبسات من الرسول
محمد الغزالي	جدد حياتك
محمد الغزالي	تأملات فى الدين والحياة
محمد الغزالي	فن الذكر والدعاء

عبد الله العزاز	الطريق الى الله
عبد العزيز الديريني	طهارة القلوب
جاسم المطوع	الوقت عمار أو دمار
الإمام الذهبي	الكبائر
محمد أمين الجندي	١٠٠ قصة وقصة
الإمام القرطبي	التذكرة
محمد احمد الراشد	الرقائق
أبو ذر القلموني	الطيبات من الرزق
ابن تيمية	تزكية النفس
عائض القرنى	ثلاثون سبب للسعادة
عائض القرنى	مصارع العشاق
عائض القرنى	لا تحزن
سعد يوسف ابو عزيز	صحيح وصايا الرسول
طه عبد الله العفيفى	من وصايا الرسول
محمد اسماعيل المقدم	علو الهممة
محمود المنير	المنتقى من أقوال الدعاة
الأبشيهي	المستطرف من كل فن مستظرف
عبد الحميد البلالى	منهج التابعين فى تربية النفوس

* مكتبة السير والتراجم :

د/ السيد الجميلى	الحسن البصرى
الكاندهلوى	حياة الصحابة
ابن الجوزى	صفة الصفوة
ابن الجوزى	مناقب عمر بن الخطاب

رجال حول الرسول	خالد محمد خالد
فقه السيرة	محمد الغزالي
الرحيق المختوم	المباركفوري
الشمائل المحمدية	الإمام الترمذى
السيرة النبوية(دروس وعبر)	د/ مصطفى السباعى
عظماؤنا فى التاريخ	د/ مصطفى السباعى
رحمة للعالمين	عائض القرنى
وحى الرسالة	أحمد حسن الزيات
مع العارفين	محمد سعيد رمضان

* مكتبة اللغة والأدب :

وحى القلم	مصطفى صادق الرافعى
النظرات	مصطفى لطفى المنفلوطى
ديوان	الإمام الشافعى
العقد الفريد	ابن عبد ربه

مع ...

- خبرات الحياة .
- واستقراء الواقع .
- والعلاقات الاجتماعية .
- والدراسات الإنسانية .

كل .. فى آن واحد بين يديك ..

الصفحة	الفهرس
٥	(قرار مهم):.....
	أنا قررت أغير قلبي
١١	ال الجولة الأولى:.....
	(لمن كان له قلب)
٣٧	ال الجولة الثانية:.....
	(أسرار انشراح الصدر)
٦٥	ال الجولة الثالثة:.....
	(قيود القلوب)
١٠٣	ال الجولة الرابعة:.....
	(علاج أمراض القلوب)
١٣٧	ال الجولة الخامسة:.....
	(غير قلبك)
١٦١	ال الجولة السادسة:.....
	(إنى اخاف الله)
١٩٥	ال الجولة السابعة:.....
	(عبادة التفكير .. راحة العقل والقلب)

حقوق الطبع محفوظة للناسر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناسر